العطف التلقيني في النحو العربي، دراسة في المصطلح والنشأة مع أمثلةٍ تراثيةٍ

*** إبراهيم عبدالحفيظ محمد أبو ضاوي**

أستاذ مشارك النحو والصرف، ورئيس قسم دراسات اللغة العربية، الجامعة الدولية المفتوحة، غامبيا.

*البريد الإلكتروني: hod.arb@iou.edu.gm

الاستلام	2024/12/25	المراجعة	2025/1/15	القبول	2025/2/10	النشر	2025/4/1

الملخص:

حينما ذكر النحوّيون درسَ العطف بالحروف في مؤلفاتِهم، فإنهم لم يهتموا بذكر مبحث العطف التلقيني، لذا فقد جاءتْ هذه الدراسة لتُزيحَ اللِثامَ عن مفهومِ ومعنى هذا النوعِ من العطفِ بالحروف، كما أن تلك الدراسة وضَّحتْ أن العطفَ التلقينيَّ ثابتٌ في فصيحِ الكلامِ العربيّ؛ فهو ثابتٌ في القرآنِ الكريمِ؛ والحديثِ النبوي الشريفِ؛ والشعر العربي، وقد نصَّ المفسرونَ؛ وشرَّاحُ الحديث النبويّ؛ وكذلك شارحو أشعارِ العربِ على ورود العطف التلقيني في تلك الأنواع الثلاثة من الكلام العربي الفصيح؛ وقد أشارتْ هذه الدراسة إلى بعض النماذجِ مما ذكرهُ هؤلاء العلماء في ورود العطف التلقيني في تلك الأنواعِ الثلاثةِ من الكلام، مما يشيرُ إلى ضرورةِ إضافةِ "العطفَ التلقيني" كمبحثٍ أصيل داخل مباحثِ درس العطفِ بالحروف.

الكلمات المفتاحية:

العطفُ بالحرف/بالحروف، حروفُ العطف، عطف النسق، العطف التلقيني، عطف التلقين، عطفُ الالتماس، التلقين في العطف بالحروف.

The Didactic Conjunction in Arabic Grammar, A Study of Terminology and Origins by Means of Traditional Examples

*** Ibrahim Abdul Hafiz Mohammed Abu Dawy:**

Associate professor of Arabic grammar and the head of the Arabic studies department, **International Open University** (**IOU**), **Gambia**.

*Email: hod.arb@iou.edu.gm

Abstract:

In their writings, grammarians often discussed conjunctions formed with particles, yet they largely overlooked the notion of "didactic conjunctions." This study steps in to illuminate the meaning and importance of this underexplored aspect of Arabic grammar. It shows that such conjunctions are deeply embedded in the essence of classical Arabic, appearing across its most prestigious forms: the Quran, the noble Hadith, and Arabic poetry. Scholars—whether they were Quran interpreters, Hadith commentators, or literary analysts—have all acknowledged the presence of this unique type of conjunction in these three pillars of Arabic eloquence. By examining examples cited by these experts, this study makes the case for integrating "didactic conjunctions" as a vital and standalone component within the study of conjunctions with particles.

Key words: Conjunction by a particle or particles, Conjunction particles, coordinated conjunction, The conjunction of two different speakers, Conjunction of two different speakers, Conjunction of request or appeal, Didactic instruction in conjunction by means of particles.

المقدمـــــة:

خُطة الدراسة

قُسِّمت هذه الدراسة إلى مقدمةٍ وقسمينِ، وقد تناولتِ المقدِّمةُ الحديثَ عن خُطة الدراسة؛ وأهميتِها؛ والمنهجِ المستخدمِ فيها؛ ومُصطلحاتِها؛ كما تناول القسمُ الأولُ أمورًا مُهمَّةً في العطف التلقيني، كالفارقِ بينهُ وبين عطفِ النسقِ المحض، والمتكلمِ في كليْهما؛ وتعريف العطف التلقيني؛ وشروطِ مجيئه؛ والحروفِ التي يقعُ بها؛ وتاريخِ وروده في كتب التراث؛ وخلافِ العلماء في جواز وقوعه في الكلام، أما القسم الثاني فيدور حولَ ذكْر بعض نماذج العطف التلقيني الواردة في فصيح الكلام العربي، كالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر العربي.

أهميةُ الدراسة

ترجع أهميةُ هذه الدراسة إلى أنها تُسلِّطُ الضوءَ على مبحثٍ لم يذكرْه سوى عددٍ قليلٍ من علماء النحو في كتبهم النحوية المحضة، وذلك حين تناولِهم لدرس العطف بالحروف؛ حيثُ إنَّ أغلبَ النحاةِ قد أغفلَ الحديث عن العطفِ التلقيني؛ على الرغم من كونهِ أحدَ المباحثِ المُهمةِ في عطفِ النسقِ، ومن أمثلة تلك الكتب النحوية الجامعة التي أهملتْ هذا المبحث: ارتشاف الضَّرَب [1]، وكذلك التذييل والتكميل لأبي حيَّان [2]، وأيضًا كتاب هَمْع الهوامع، للسيوطي[3]

منهج الدراسة

اعتمدتْ هذه الدراسةُ على المنهج الوصفيّ في تحديد معنى ومدلول العطف التلقيني، وكذلك عند الحديث عن مواضع العطف التلقيني في الأمثلةِ والنماذج المُختارة، كما أنها اعتمدتْ على المنهج التاريخي عند دراسةِ نشأة وانتشار هذا المصطلح بين العلماء في كتب التراث الإسلامي والعربي.

مصطلحات الدراسة

1- العطف

الأصل الثلاثي (عَطَفَ) يتكون من العين والطاء والفاء، وهو بهذا الترتيب يدلُّ على الميل والانثناء، يُقال: يَعْطِفُ الرجلُ الوسادةَ، أي يثْنِيها، كما يُقال: عَطَفْتُ الشيءَ إذا أَمَلْتُه، ويُقال للجانبيْنِ العِطْفانِ، سُميا بذلك لأنَّ الإنسانَ يميل عليهما [4]، ومن معاني العطف: الشَّفقةُ والرِّقَّة [5]، وفي هذا المعنى مجازٌ [6]، وذلك لأنَّ في الميل والانثناء دلالةً على القُربِ بين المتمايليْنِ، مما يكون سببًا في وقوع الشفقة والرِّقةِ والحُنوّ بينهُما، لأنه من المعلوم أن الإنسانَ في الغالبِ يميل لمن يحنو عليه.

أما العطفُ في اصطلاح النحاةِ فنوعان: عطفُ بيانٍ وعطفُ نسقٍ، فعطفُ البيانِ تابعٌ جامدٌ أو بمنزلتهِ يجري مُجرى النعتِ [7]، كما في: أقسمَ أبو حفصٍ عمرُ، فعمر عطف بيانٍ موضِحٌ لأبي حفص، وعطف البيان ليس داخلا في مجال هذا البحث، أما عطفُ النسقِ، فلا يكون إلا بالحروف، والتسمية

(1) يُنظر أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، "ارتِشَاف الضَّرَب مِن لسان العرب". تحقيق الدكتور: رجب عثمان محمد (الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1418هـ: 1998م)، 4: 1975، وما بعدها

(2) يُنظر أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، "التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل". تحقيق الدكتور حسن هنداوي، (الطبعة الأولى، الرياض، دار كنوز إشبيليا، 2016)، 13: 72، وما بعدها

(3) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، "همع الهوامع في شرح جمع الجوامع". تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (دون طبعة، مصر، المكتبة التوفيقية، دون تاريخ)، 3: 185 وما بعدَها

(4) ابن فارس، أبو الحسين أحمد، "مقاييس اللغة". تحقيق: عبد السلام هارون، (دون طبعة، بيروت، دار الفِكر للطباعة والنشر، 1979م)، "عطف"، 4: 351

(5) ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي، "لسان العرب". تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرين، (دون طبعة، القاهرة: دار المعارف، دون تاريخ)، "عطف" 4: 2996

(6) الزَّبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد، مرتضى الزبيدي، "تاج العروس من جواهر القاموس". تحقيق: علي شيري، (الطبعة الثانية، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، 1424هـ)، "عَطَفَ"، 12: 389

(7) يُنظر أبو حيان الأندلسي، "ارتشاف الضرب"، 4: 1943

بعطفِ النسق هي للكوفيين، وهي المشهورة، أما البصريون فيسمونهُ شركةً [8]، وعطفُ النسقِ تابعٌ يتوسط بينه وبين متبوعه أحدُ أحرفِ العطف التي ذكرها النحاةُ[9]

وأما عن سبب تسميته بالعطف، فقد ذكر ابن يعيش أن السبب في ذلك هو أنَّ الثاني مَثْنِيٌّ إلى الأولِ ومحمولٌ عليه في إعرابه [10]، وأرى أن العلاقة جليةٌ بين المعنى اللغوي لكلمة العطف والمعنى الاصطلاحي النحوي لها، فالمعنى اللغوي يشيرُ إلى الميل والانثناء، وفي كليهما دليل على الحركة الدائرية التكرارية غير المستقيمة، مما يوضحُ تكرارًا لهذه الحركة، كما أن في عطف النسق تكرارًا واضحًا كذلك، فإذا قلتَ دخلَ محمدٌ وعليٌّ، أو دخل محمدٌ فعليٌّ، أو دخل محمدٌ ثمَّ عليٌّ، ففي هذه الجمل يظهر جليا التكرارُ المتعددُ للدخولِ من المعطوف والمعطوف عليه.

2- التلقين

التلقين في اللغة مصدرٌ للفعل المُضعَّف العين (لَقَّن)، وهو مشتقٌّ من الأصل الثلاثي (لَقَن)، على أن اللام والقاف والنون بهذا الترتيب " تدُلُّ على أخْذِ علمٍ وفهمِه، ولَقِن الشيءَ لَقْنًا: أخذه وفهِمَه؛ ولقَّنتُه تلقينا: فهَّمْتُه. وغلامٌ لَقِنٌ: سريعُ الفهم" [11] والتلقين كالتفهيم من الفعل (فهَّمَ)، يُقال: لقَّنني فلانٌ كلامًا تلقينًا، أي فهَّمني منه ما لم أفهم [12]

وأما مصطلح "التلقين" منفردًا عند النحاة، فقد بحثتُ عنه في الكتب النحوية، وفي الحقيقة فإنه لا وجودَ لهذا المصطلح منفردًا في كتبهم، على أنه مما تجدر الإشارةُ إليه أن هناك كتابين يحملان عنوان "التلقين في النحو"، أما الأول منهما فهو لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن أبي عباد، من علماء القرن الخامس الهجري، والكتاب عبارة عن كتاب تعليمٍ مختصر للناشئة الراغبين في معرفة علم النحو، وهو مجموعةٍ من الإملاءات النحوية المختصرة الموجزة البعيدة عن المسائل الخلافية التي أملاها ابن أبي عبَّاد على الطلاب المقبلين على تعلُّم النحو [13] ، والكتاب بهذا العنوان يحمل المعنى اللغوي المحض، أي التفهيم. وأما الكتاب الآخر فهو لأبي البقاء العكبري المتوفى سنة (616هـ)، وقد طُبع ونشر بتحقيق الدكتور جميل عبد الله عويضة، وهو كتابٌ مختصر كذلك في النحو كسابقه، ويحمل عنوانُه المعنى اللغوي فقط لكلمة التلقين.

القسم الأول: مع مصطلح العطف التلقيني

مقدمة

عندما نتحدث عن "العطف التلقيني" فإن المراد بالعطف هنا هو عطفُ النسق وليس عطف البيان، ومن أحرف العطف الواو والفاء وثم وأو، ويسمِّي الكوفيون هذه الأحرف باسم أحرف النسق، أما البصريون فيسمونها أحرف العطف [14]، والعطفُ بالحرفِ تابعٌ بأدواتٍ محصورة، لذا قال البعض إنه لا يحتاجُ إلى حدٍّ وتعريف [15]، وعرَّفه آخرون بأنه التابع المتوسط بينه وبين متبوعه أحدُ أحرفِ العطف [16]

والعطف بالحرف أو عطف النسقِ واحدٌ من التوابع الخمسة التي هي النعت والتوكيد والبدل وعطف البيان وعطف النسق [17]، وأغلبُ النحاةِ يرون أن التوابع أربعةٌ، حيث إنهم ذكروا مصطلحا عامًّا

([8]) يُنظر السيوطي، "همع الهوامع في شرح جمع الجوامع"، 3: 185

([9]) يُنظر، ابن هشام الأنصاري، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد، "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك". تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، (دون طبعة، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، دون تاريخ)، 3: 317

([10]) يُنظر ابن يعيش: موفق الدين يعيش بن علي، "شرح المفصل". (دون طبعة، القاهرة، مكتبة المتنبي، دون تاريخ)، 8: 88

([11]) ابن فارس، "مقاييس اللغة"، (لقن)، 6: 260

([12]) يُنظر ابن منظور، "لسان العرب"، (لَقن)، 5: 4064

([13]) يُنظر ابن أبي عباد، أبو إسحاق بن إبراهيم بن محمد، "التلقين في النحو". تحقيق ودراسة د: صادق يسلم العي، ود عامر فائل بلحاف، (الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، 2021)، ص 3

([14]) يُنظر ابن يعيش، "شرح المفصل"، 8: 88

([15]) يُنظر أبو حيان الأندلسي، "التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل". 13: 57

([16]) يُنظر ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل المصري، "شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك". تحقيق الدكتور: محمد محيي الدين عبد الحميد، (الطبعة العشرون، القاهرة، دار التراث، 1980)، 3: 224

([17]) يُنظر ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله، "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد". تحقيق: محمد كامل بركات، (دون طبعة، القاهرة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1967م)، 163

وهو "العطف" فقط؛ وأدرجوا تحته فرعين آخرين؛ هما عطف البيانِ وعطف النسقِ [18]، ويختلف المعطوف عن بقية التوابع من حيث إنه هو الوحيد من بينها الذي يتبع ما قبله بواسطة حرف [19]، أما التوابع الأخرى فإنها تتبع ما قبلها مباشرةً بدون واسطة.[20]

وعلى ذلك فإن أسلوبَ العطف يتكون من ثلاثة أجزاء:

1- المعطوف عليه، وهو الذي يسبقُ حرفَ العطفِ، ويكون إعرابه وفق موقعه في الجملة، ويُسمَّى بالمتبوع، والمعطوفُ عليه يكون واحدًا فلا يتكرر

2- حرفُ العطفِ، وهو الذي يتوسط بين المعطوف عليه والمعطوف

3- المعطوفُ، وهو التابع، وهو الذي يلي حرفَ العطفِ[21]، وقد تتكرَّرُ المعطوفات، فإذا قلنا حضر خالدٌ وعليٌّ وإبراهيمُ، فإن المعطوف عليه هو (خالد)، وحرف العطف هو (الواو) والمعطوف الأول هو (عليٌّ)، والمعطوف الثاني هو (إبراهيم)، ومثال ذلك، قول المتنبي:

الخيلُ واللّيل والبيداء تعـــــــــرفُني والسّيف والرّمحُ والقِرطاسُ والقلمُ [22]

فالمعطوف عليه هو الخيل، أما المعطوفات فمتعددة: الليل والبيداء والسيف والرمح والقرطاس والقلم [23]

المتكلِّمُ في عطف النسق المحض والعطف التلقيني

من الأمور البديهية أنه حينما يذكر المتكلِّم جملةً ويستخدمُ فيها حرف العطفِ فإنَّ المعطوفَاتِ المتعددة تكون من قول ومنطوقِ متكلِّمٍ واحدٍ، وفي هذه الحال فإن العطف يكون عطفَ نسقٍ مُجرَّدٍ فقط وليس بعطف تلقين[24]، أما عطف التلقين فهو نوعٌ من عطفِ النسق، أي أنه نوعٌ من العطفِ بالحروف، ولكنَّ العطفَ التلقيني يكون فيه معطوفٌ أو أكثرُ، ويكون المعطوف عليه من قول متكلِّمٍ، وأما بعضُ المعطوفاتِ أو جميعُها فتكونُ من قولِ متكلِّمٍ آخر غير الأول، يقول شيخ زاده في حاشيته على تفسير البيضاوي "فإن كلَّ موضعٍ يكون أحدُ المعطوفينِ فيه مقولَ واحدٍ، والآخرُ مقولا لآخر، فالعطف الذي فيه يكون عطف تلقين" [25]

وعلى ذلك فإن الفارق بين عطف النسق المحضِ غير التلقيني وعطف النسق التلقيني، هو أنه إذا كان المتكلم في أسلوب العطف شخصا واحدًا، ففي هذه الحالة يكون العطف عطفَ نسقٍ غيرَ تلقيني، أما إذا كان هناك متكلمانِ واستدرك المتكلم الثاني على المتكلم الأول معطوفًا واحدًا أو أكثر فإن هذا يسمي بالعطف التلقيني.

تعريف العطف التلقيني

ورد أكثر من تعريف لمصطلح "عطف التلقين" أو "العطف التلقيني"، كما يلي

([18]) يُنظر ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله، "شرح الكافية الشافية". تحقيق الدكتور: عبد المنعم أحمد هريدي، (دون طبعة، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، دون تاريخ)، 2: 1147

([19]) يُنظر أبو حيان الأندلسي، "التذييل والتكميل"، 12: 170

([20]) يُنظر ابن يعيش، "شرح المفصل"، 8: 88

([21]) يُنظر حسن، عباس، "النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة". (الطبعة الثانية، القاهرة، دار المعارف، 1964م)، 3: 450

([22]) المتنبي، أحمد بن الحسين بن الحسن، "ديوان المتنبي". (دون طبعة، بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر، 1983م)، 332

([23]) يُنظر في ذلك بابستي، عزيزة فوال، "المعجم المفصل في النحو العربي". (الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، 1413ه)، 2: 645

([24]) يُنظر الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد، "حاشية الشهاب الخفاجي المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي". (دون طبعة، بيروت، دار صادر، دون تاريخ)، 2: 237

([25]) شيخ زاده، محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي، "حاشية شيخ زاده على تفسير البيضاوي". ضبطه وصححه: محمد عبد القادر شاهين، (الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، 1999)، 2: 292

- تعريف التهانوي (المتوفى بعد عام 1158هـ)، حيث قال " عطف التلقين: وهو أن يلقّن المخاطَبُ المتكلّمَ بالعطف، كما تقول: أُكْرِمُكَ؛ فيقول المخاطب: وزيدا، أي قل: وزيدا أيضًا" [26]، حيث قد عطف "زيدًا" على الكاف في "أكرمك"، مع اختلاف المتكلِّميْنِ.

- تعريف خليل بن علي المرادي (المتوفى سنة 1206هـ)؛ حين ترجمته للسيد عبد الباقي مُغَيْزِل (المتوفى في سنة 1139هـ) حيث ذكر له مجموعة من الفوائد منها تعريفه للعطف التلقيني بقوله "أن تعطف جملة على جملة ويختلف قائلهما ويكون المتكلم بالجملة الثانية مُذعِناً لمضمون الجملة الأولى" [27]

- تعريف الطاهر بن عاشور (المتوفى 1393هـ)، حيث قال فيه " هو عطْفُ المخاطَب كلاما على ما وقع في كلام المتكلم تنزيلا لنفسه في منزلة المتكلم، يُكْمِل له شيئا تركه المتكلِّم، إمَّا عن غفلة وإما عن اقتصارٍ؛ فيلقِّنُه السامعُ تدارُكَه بحيث يلتئم من الكلاميْن كلامٌ تامٌّ في اعتقاد المخاطَب." [28]

شروط وقوع عطفِ التلقين

من خلال تعريفات العطف التلقيني السابقة يمكننا استنباط ما يجب توافره في عطف النسق حتى يُصبح عطفًا تلقينيا، ويمكن إجمال تلك الشروط فيما يلي

1- في أغلب الأحيان يكون عطفُ التلقين من عطف الجمل بعضِها على بعضٍ، وليس من عطف المفردات.

2 - وجودُ متكلِّميْنِ مختلفين، بحيثُ يتكلمُ الشخصُ الأول بالجملةِ الأولى، ثم يُكمِّلُ له شخصٌ آخر ويستدركُ عليه جملةً ثانيةً، تحتوي على معطوفٍ يرجع إلى الجملة الأولى

3- أن يكون المتكلِّمُ الثاني مُقرًّا وموافقًا لمضمونِ الجملة الأولى، وليس معترضًا عليها.

4- في أغلبِ الأحيان تبدأ الجملةُ الثانية للمتكلم الثاني، بالفعل "قال"، وهذا الشرطُ غيرُ لازمٍ، إذ قد لا تبدأ بها، فلا يكون في هذه الحالة من عطف الجمل بل من عطف المفرداتِ، وذلك على اعتبار أن كلام المخاطَب يُعد من تتمةِ جملةِ كلام المتكلم وليس جملةً جديدةً؛ إذا يُمكنُ تنزيلُ المُخاطَب منزلةَ المتكلِّم؛ لأنه مقرٌّ بمضمون كلام المتكلم [29]

الحروف التي يقع بها العطف التلقيني

يأتي العطف التلقيني بحرف الواو العاطفة، كما أنه يأتي بغيرها كذلك، يقول القونوي (المتوفى سنة 1195هـ) "ثم ذكروا أن التلقين ورد بالواو وغيرِها من الحروف" [30]، ويقول الألوسي (المتوفى سنة 1270هـ) " وقد ذكر الأصوليون أن التلقين ورد بالواو وغيرها من الحروف" [31]وهذا ما سيتضحُ من خلال الحديث عن أمثلة العطف التلقيني في التراث العربي، والمُلاحظُ أن أغلبَ أمثلتِه جاءت بالواو العاطفةِ فقط.

حول تاريخ ورود المصطلح في كتب التراث العربي

من خلال تتبعِي لورود العطف التلقيني وما يدور عنه في كتب التراث، فقد وجدت ما يلي

([26]) التهانوي، محمد علي، "كشاف اصطلاحات الفنون". تحقيق د: علي دحروج، نقل النص الفارسي د: علي عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية د:جورج زيناني، (الطبعة الأولى، بيروت، مكتبة لبنان، ناشرون، 1996م)، 2: 1189

([27]) المرادي، خليل بن علي "سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر". (الطبعة الثالثة، بيروت، دار ابن حزم ودار البشائر الإسلامية، 1988م)، 2: 231

([28]) الطاهر بن عاشور التونسي، الطاهر بن محمد، "التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»". (دون طبعة، تونس، الدار التونسية للنشر، 1984)، 1: 704، وينظر أيضا في تعريفه 2: 108، حيث عرَّفه بأنه "مجيء المتعاطفين من كلاميْ مُتكلِّميْن"

([29]) يُنظر القونوي، عصام الدين إسماعيل بن محمد، "حاشية القونوي على تفسير البيضاوي". تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، (الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، 2001)، 4: 209

([30]) القونوي، عصام الدين إسماعيل بن محمد، "حاشية القونوي على تفسير البيضاوي"، 4: 209

([31]) الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني". ضبط وتعليق: علي عبد الباري عطية، (الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، 1415هـ)، 1: 375

أولا- بدأ الحديث عن العطف التلقيني بالإشارة إليه دون التصريح بمسماه، وقد ورد ذلك عند الزمخشري والسهيلي، وتابعهما عددٌ من العلماء الذين تفصل بينهم وبين هذين العلَمَيْنِ فترةٌ زمنية وجيزة، حيث ذكروا نصوصهم وشرحوها دون أن يصرحوا بلفظ العطف التلقيني، أما المتأخرون الذين شرحوا تلك النصوص فقد صرَّحوا بهذا المصطلح، وذلك كما يلي

1 - عندما أعرب الزمخشري (المتوفى سنة 538هـ) في تفسير الكشاف قوله تعالى "ومن ذريتي" الوارد في قوله تعالى ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [32] قال "عطف على الكاف، كأنه قال: وجاعل بعض ذريتي، كما يقال لك: سأكرمك، فتقول: وزيدا" [33]، ويُلاحظُ هنا أن الزمخشري ذكر هذا النوع من العطف على أنه كلامُ متكلمِيْنِ، ولكنه لم يذكره بالمصطلح المعروف "العطف التلقيني"

ومن الذين نقلوا كلام الزمخشري كذلك المُنتجب الهمذاني (المتوفى في سنة 643هـ) في إعرابه للقرآن الكريم حيث قال "(وَمِنْ ذُرِّيَّتِي) في موضع نصب بمحذوف عطف على الكاف، أي: وجاعلُ طائفةً من ذريتي إمامًا، كما يقال لك: سأكرمُكَ، فتقول: وفلانًا." [34] حيث إن المنتجب الهمذاني قد اكتفى بشرح رأيه، ولكنه لم يصرح بالمصطلح

أما الطِّيبي (المتوفى سنة 743هـ) في أثناء شرحه لما قاله الزمخشري فقد صرَّح بمصطلح عطف التلقين؛ حيث قال معلقا على نص الزمخشري " قوله: (كما يقال لك: سأكرمك، فتقول: وزيداً) .... أي: قل: وزيداً. وقيل: يقال لمثل ذلك العطف عطف تلقين، كأن إبراهيم عليه السلام يلقن ويقول، قل: وبعض ذريتي." [35]

2 – ذكره السهيلي (المتوفى سنة 581 هـ) في أثناء شرحه لواو الثمانية في قوله تعالى في الآية 22 من سورة الكهف ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْماً بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾، حيث قال السهيلي " والذي يليق بهذا الموضع أن تعلم: أن هذا الواو تدل على تصديق القائلين، لأنها عاطفة على كلام مضمر، تقديره: نعم، وثامنُهم كلبُهم، وذلك أن قائلًا لو قال: إن زيدًا شاعر، فقلت له: وفقيه، كنت قد صدقته، كأنك قلت: نعم هو كذلك، وفقيه أيضا، وفي الحديث: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيُتوضَّأ بما أفضلتِ الحُمُر؟، فقال: وبما أفضلت السباعُ. يريد: نعم، وبما أفضلت السباع. وفي التنزيل: ﴿وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ﴾ [البقرة 126] هو من هذا الباب. فكذلك ما أخبره عنهم من قولهم: ويقولون: سبعة، فقال سبحانه: ﴿وثامنهم كلبهم﴾ وليس كذلك: سادسهم كلبهم، ورابعهم كلبهم؛ لأنه في موضع النعت لما قبله"[36]، ونلاحظُ هنا أن السهيلي؛ رحمه الله تعالى؛ لم يذكر مصطلح العطف التلقيني، بل إنه قد أشار إليه دون تصريحٍ باسمهِ.

وفي تحديد المتكلِّميْنِ في هذه الآية فقد ذكر ابنُ الجوزيّ (المتوفى سنة 597هـ) أنه عندما اختلف النصارى في عددهم، أَهُمْ ثلاثةٌ رابعُهم كلبهم؟ أم هم خمسةٌ سادسهم كلبهم؟ فقال المسلمون بل هم سبعةٌ؛ وسكتوا على ذلك، فأقرَّ اللهُ تعالى هذا القول وحقَّقَه بقوله تعالى "وثامنهم كلبهم"، أي أن جملة "ويقولون سبعةٌ" هي من قول المسلمين، أما التعقيب والعطف عليها بقوله "وثامنهم كلبهم" فهي من قول الله عز وجل [37]

([32]) سورة البقرة 124

([33]) الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو، "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل". (الطبعة الثالثة، بيروت، دار الكتاب العربي ببيروت 1407هـ)، 1: 184

([34]) المنتجب الهمذاني، أبو يوسف منتجب الدين الهمذاني، "الفريد في إعراب القرآن المجيد". تحقيق: محمد نظام الدين فتيح، (الطبعة الأولى، المدينة المنورة، دار الزمان للنشر والتوزيع، 2006)، 1: 375

([35]) الطيبي، شرف الدين حسين، "حاشية الطيبي على الكشاف، المعروفة بفتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب"، دراسة وتحقيق: إياد محمد الغوج، ود:جميل بني عطا، (الطبعة الأولى، دبي، جائزة دبي الدولية للقرآن، 2013)، 3: 76

([36]) السهيلي، أبو عبد القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، "الروض الأُنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام". تحقيق وشرح عبد الرحمن الوكيل، (الطبعة الأولى، القاهرة، دار الكتب الإسلامية، 1967)، 3: 170، 171

([37]) يُنظر ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، "زاد المسير في علم التفسير". تحقيق: عبد الرازق مهدي، (الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتاب العربي، 1422هـ)، 3: 75

كما أن ابن قيم الجوزية (المتوفى 751 هـ) ذكر ما قاله السهيلي حيث قال "استنبط أبو القاسم السهيلي أن عدة أصحاب الكهفِ سبعةٌ، قال لأن الله تعالى حكى قول من قال: ثلاثةٌ وخمسةٌ، ولم يذكر الواو في قوله (رابعهم)، و(سادسهم)، وحكى قول من قال إنهم سبعةٌ، ثم قال ﴿وثامنهم كلبهم﴾، قال لأن الواو عاطفةٌ على كلامٍ مضمرٍ، تقديرهُ: نعم، وثامنهم كلبهم، وذلك أن القائل لو قال: إن زيدا شاعرٌ؛ فقلتُ له: وفقيهٌ، كنت قد صدقته، كأنك قلت: نعم، وفقيهٌ ايضًا" [38]

ويُلاحظُ على السهيلي وعلى من شرح رأيه أنهم لم يصرحوا بلفظ العطف التلقيني، أما الشهاب الخفاجي (المتوفى 1069هـ)، فقد صرَّح بأن اختيار السهيلي في الواو أنها عاطفةٌ عطف تلقين، حيث قال " واختار السهيلي فيه أنه عطف تلقيني" [39]

ثانيا: يُلاحظُ أن بعض العلماء المتأخرين قد صرَّحوا بلفظ العطف التلقيني في مؤلفاتهم؛ والملاحظُ أن أولَ من بدأ بذكر المصطلح هم مفسرو القرآن الكريم وشُرَّاح الحديث الشريف في مؤلفاتهم، ومن هؤلاء

1- شرف الدين الطِّيبي (المتوفى سنة 743هـ) في

- حاشيته على تفسير البيضاوي، وذلك كما في قوله تعالى ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾، حيث ذكر أن قوله تعالى ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ هو من قول سيدنا إبراهيم، وهو عطف تلقيني على الكاف في "جاعلك" [40]

-شرحه لمشكاة المصابيح، وذلك في كثير من مواضع الكتاب؛ منها في أثناء شرحه لحديث أَنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: اللَّهُمَّ ارْحَمِ المُحَلِّقِينَ قالوا: والمُقَصِّرِينَ يا رَسولَ اللَّهِ، قالَ: اللَّهُمَّ ارْحَمِ المُحَلِّقِينَ قالوا: والمُقَصِّرِينَ يا رَسولَ اللَّهِ، قالَ: والمُقَصِّرِينَ"، حيث قال في شرحه للحديث " قوله: "قالوا: والمقصرين" هو من العطف التلقيني، يعني يا رسول الله! ضمَّ المقصرين إليهم، وقل اللهم ارحم المحلقين والمقصرين" [41]، وكذلك في أثناء شرحه لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي فيه "مَن عالَ ثلاثَ بناتٍ أو مِثْلَهُنَّ مِنَ الأخَواتِ، فأدَّبَهُنَّ ورحِمَهُنَّ حتّى يُغْنِيَهُنَّ اللَّهُ، أوجَبَ اللَّهُ لهُ الجَنَّةَ، فقالَ رجُلٌ: يا رسولَ اللَّهِ، أوِ اثنتَيْنِ؟ قالَ: أوِ اثنتَيْنِ"، حيث قال الطيبي في شرحه " قوله: (أو اثنتين) عطف على قوله: (ثلاث بنات) عطف تلقين، أي: قل: أو اثنتين؛ ولذلك وافقه صلى الله عليه وسلم في قوله: (أو اثنتين)" [42]

2- شمس الدين الكرماني (المتوفى سنة 786هـ) في كتابه الكواكب الدراري بشرح صحيح البخاري، حيث إنه ذكر مصطلح "العطف التلقيني" في أربعة مواضع من كتابه، فمن ذلك أن رسول الله ﷺ قد وعظ بعض النسوة فقال لهنّ "مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ ثَلَاثَةً مِنْ وَلَدِهَا إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنْ النَّارِ" فَقَالَتْ امْرَأَةٌ "وَاثْنَيْنِ" فَقَالَ: "وَاثْنَيْنِ"، حيث قال الكرماني "قوله (واثنين) وفي بعضها(واثنتين) ، فإن قلتَ: علامَ عطف (واثنين)؟ قلتُ على ثلاثة ، ومثله يسمى العطف التلقيني ونحوه في القرآن ﴿**إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي**﴾ يعنى: ما من امرأةٍ تقدِّمُ اثنين من ولدها إلا كان لها حجابٌ" [43]، ومنه أيضًا في أثناء شرحه لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْمُحَلِّقِينَ : قَالُوا "وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ" قَالَ : "اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْمُحَلِّقِينَ" قَالُوا: "وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ" قَالَ : "وَالْمُقَصِّرِينَ"، حيث ذكر في أثناء شرحه لقول الصحابة رضوان الله عليهم "وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ" "فإن قلتَ :علامَ عطفَ (والمقصرين) وشرْطُ العطف أن يكون المعطوفان في كلام متكلِّمٍ واحدٍ؟ قلتُ تقديره : قل : وارحم

([38]) ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله محمد، "الضوء المنير على التفسير من كتاب الإمام المحدث المفسر ابن قيم الجوزية". جمعه: علي الحمد المحمد الصالحي، تحقيق صبري بن سلامة شاهين، (الطبعة الثانية، الرياض، دار القبس، 2015م)، 4: 363

([39]) الخفاجي، "حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي"، 6: 88

([40]) الطيبي، "حاشية الطيبي على الكشاف" 3: 76

([41]) الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله، "شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، المسمى "الكاشف عن حقائق السنن". تحقيق د:عبد الحميد هنداوي، (الطبعة الأولى، المملكة السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز، 1997)، 6: 2009

([42]) الطيبي، "شرح الطيبي على مشكاة المصابيح" 10: 3187

(43) الكرماني، شمس الدين محمد بن يوسف، "الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري". (الطبعة الثانية، بيروت، دار الفكر، 1991، مصورة عن الطبعة المصرية 1937م)، 2: 99

المقصرين أيضاً ؛ ويُسمى مثله بالعطف التلقيني كما في قوله تعالى ﴿**إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي**﴾ "(44)

3- ابن حجر العسقلاني (المتوفى سنة 852هـ) في شرحه لصحيح البخاري، حيث ذكر العطف التلقيني في الموضعين السابقين من صحيح البخاري [45]، ثم توالت بعد ذلك الكتب المتأخرة التي ذكرت العطف التلقيني

وعلى الرغم من أن هذه الزُّمرةَ من شرَّاح الحديث ومعربيه قد صرَّحوا بمصطلح العطف التلقيني، إلا أنه قد صادفني من أشار إلى هذا النوع من العطف دون تصريح بمصطلحه، وذلك كما فعل عبد الله بن محمد بن فرحون المالكي (المتوفى سنة 769 هـ)، وهو من علماء الحديث، صاحب كتاب العُدَّة في إعراب كتاب عُمدة الأحكام للشيخ عبد الغني المَقْدسي، حيث قال ابن فرحون في كتاب العُدَّة في أثناء شرحه لحديث "اللهم ارحم المحلِّقين"، "والمقصِّرين": هَذَا معطُوفٌ على محذُوف، تقديره: "يا رَسُولَ اللَّه، قُل: اللَّهُمَّ ارْحَم المحلّقين والمقصرين" .... فقوله: "والمقَصِّرين" معْطُوفٌ على "المحَلّقين"، وإن فَصَل بين الكَلامَين كَلامهم وسُؤَالهم." [46]

أما التصريح بمصطلح "العطف التلقيني" في المؤلفات النحوية المحضة، فقد جاء متأخرًا عن التصريح به في مؤلفات شرح الحديث النبوي الشريف، وإليك طَرَفًا لما جاء لهذا المصطلح في كتب النحو

1- الشيخ خالد الأزهري (المتوفى سنة 905هـ)، حيث ذكر العطف التلقيني حين حديثه عمَّا تنفرد به الواو العاطفة عن سائر حروف العطف؛ حيث جعل من بين ما تنفرد به الواو عن سائر الحروف جواز وقوع العطف التلقيني بعدها، فقال "العطف التلقيني، نحو قوله ﴿ مَنْ آَمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ﴾ [البقرة 126]" [47]

2- الصَّبان (المتوفى سنة 1206هـ) حيث ذكر مصطلح العطف التلقيني حين حديثه عما تنفرد به الواو العاطفة عن سائر حروف العطف كذلك، والظاهر أن كلامه منقولٌ من الشيخ خالد [48]

الخلافُ في جواز وقوع العطف التلقيني في الكلام

اختلف العلماء في ذلك فأجازه بعضهم ومنعهُ الأكثرون، حيث قد منعوا أن ينطقَ شخصٌ جزءًا من الجملةِ ثم يُكملُ شخصٌ آخر بقية الكلام، يقول السيوطي " وَهل يشْتَرط فِيه اتِّحَاد النَّاطِق؟ قَولَانِ: أَحدهمَا نعم؛ فَلَو اصْطلحَ رجلَانِ على أَن يذكر أَحدهمَا فعلا وَالْآخر فَاعِلا أَو مُبْتَدأ وَالْآخر خَبرا لم يسمَّ ذَلِك كَلَاما؛ وَعلل بِأَن الْكَلَام عمل وَاحِد فَلَا يكون عَامله إِلَّا وَاحِدًا؛ وعَلى هَذَا يُزَاد فِي الْحَد من نَاطِق وَاحِد.

وَالثَّانِي: لَا، وَصَححهُ ابْن مَالك وَأَبُو حَيَّان، كَمَا أَن اتِّحَاد الْكَاتِب لَا يعْتَبر فِي كَون الْخط خطا وَقَالَ ابْن أم قَاسم صُدُور الْكَلَام من ناطقين لَا يتَصَوَّر لِأَن كل وَاحِد من الْمُتَكَلِّمين إِنَّمَا اقْتصر على كلمة وَاحِدَة اتكالا على نطق الآخر" [49]

وفي الواقع فإن أصل هذا الخلاف يعود إلى مسائل أصول الفقه، قال الشهاب الخفاجي " وهل يتركب الكلام من كلمات متكلميْنِ؟ أجازه بعضهم ومنعه الجمهور، وإلا لزم أنّ من قال: امرأتي، فقال آخر: طالق، يقع به الطلاق، ولا قائل به" [50]، وقال الزركشي " واشترط القاضي أبو بكر [الباقلاني] فيه

---

(44) الكرماني، "الكواكب الدَّراري"، 8: 196

(45) ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي، "فتح الباري بشرح صحيح البخاري". (دون طبعة، بيروت، دار المعرفة، بترقيم الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، 1379هـ)، 1: 169، 3: 562

(46) ابن فرحون، بدر الدين أبو محمد عبد الله بن أبي عبد الله، "العُدَّة في إعراب العُمدة". تحقيق أبو عبد الرحمن عادل بن سعد، (دون طبعة، دار الإمام البخاري، الدوحة، دون تاريخ)، 2: 606، 607

(47) الأزْهري، خالد بن عبد الله "التَّصريح بمضمون التوضيح". (الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، 2000)، 2: 160

(48) يُنظر الصبان، أبو الحسين محمد بن علي، "حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك". (الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، 1997)، 3: 136

(49) السيوطي، "همع الهوامع"، 1: 49

(50) الشهاب الخفاجي، "حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي"، 2 :233، 234

أن يكون من ناطق واحد، فلو اصطلح اثنان على أن يذكر أحدهما فعلا أو مبتدأ، والآخر فاعل ذلك الفعل أو خبر ذلك المبتدأ، فليس بكلام، وتبعه الغزالي في المستصفى في الكلام على تخصيص العام هل يغير صفته؟ ورد ابن مالك ذلك، وقال: المجموع كلام، لاشتماله على حدِّه، ولا يشترط اتحاد الناطق كما لا يشترط اتحاد الكاتب في كون الخط خطا." [51]

أمَّا موقف العلماء من حيث قبولُ العطف التلقيني ورفضُه، فالمُلاحظُ أنهم ينقسمُون إلى ثلاثة أقسام

القسم الأول، المجيزون له؛ حيث لا يرون شيئًا في ورودِ العطف التلقيني في الكلام، كما هو الحال عند الزمخشري والسهيلي والطيبي والشيخ خالد الأزهري والصبان والطاهر بن عاشور وغيرهم

القسم الثاني: المانعون له، وهم الذين لا يجيزون أن يتكوَّن الكلام من كلماتِ مُتكلِّمينِ مُختلفينِ، ومن هؤلاء البيضاوي (المتوفى سنة 685هـ) [52]، وكذلك سعد الدين التفتازاني (المتوفى سنة 792هـ)، حيث جعل من قال في قوله تعالى في سورة البقرة (ومَنْ كَفَرَ) [53] هو من قبيل عطف التلقين إنما هو ناشئٌ من عدم التدبر والتَّعمُّق في فهم المعنى [54]

القسم الثالث، الساكتون عنه، وهم الأغلبية، وذلك كما هو الحال في أغلب معربي القرآن الكريم الأُوَّل كالزَّجاج والنَّحاس والأخفش وغيرهم، وكذلك أصحاب المؤلفات النحوية القديمة كسيبويه والمُبرِّد والفارسي وابن جني وغيرهم

وأرى أنه لا يُتصوَّرُ أن يكون هناكَ كلامٌ من متكلميْنِ مختلفينِ إذا لم يُتِمَّ المتكلِّمُ الأولُ أركان جملته، فلا نتصور أن ينطقَ متكلمٌ مبتدأً أو فعلًا مثلا ثم يُتمُّ متكلِّمٌ آخرُ جملتهُ بخبرٍ أو فاعلٍ، ولكن إذا أتمَّ المتكلِّم الأولُ ركنيِ الجملة؛ وكان ما يُكْمِلهُ المتكلِّمُ الثانِي أو المُخاطَبُ فضلةً، وكان المتكلمُ الثاني موافقًا للمتكلم الأول ومُقرًّا له بما يقول فلا يمنعُ من ذلك شيءٌ، فما الذي يمنعُ أن يأتي المتكلمُ الثاني بتوكيدٍ أو نعتٍ مثلا بعد كلام المتكلم الأول، أو ما الذي يمنع المتكلمُ الثاني أو المُخاطَبُ أن يأتي بمعطوفِ قد سكتَ عنه المتكلم الأول أو نسيَهُ.

نظرةٌ حول التسمية بمصطلح العطف التلقيني

ذهبَ العلماءُ إلى أنَّ العطف التلقيني سُمِّي تلقينيًّا لأن المُخاطَبَ يُلقِّنُ فيه المتكلِّمَ المعطوفَ الذي نطقَ به المُخاطَب [55]، وأرى أنه لا بأسَ أن يكونَ الأمرُ كذلك إذا كان المُخاطَبُ والمُتكلِّمُ يقعانِ في منزلتيْنِ متقاربتيْنِ، أما إذا كان المتكلِّمُ أعلى منزلةً من المُخاطب، فإذا كان المتكلمُ ذاتَ اللهَ تعالى، وإذا كان المخاطبُ الذي ذكَرَ المعطوف سيدنا إبراهيم عليه السلام على سبيل المثال، فهنا لا يصحُّ مُطلقًا أن نقول إنه عطفٌ تلقينيٌّ، وذلك من باب التأدبِ مع الخالقِ، بل من الأولى أن يُقال إنه عطفُ التماسٍ أو هو كعطفِ التلقين، وهذا ما أشار إليه القونوي في حاشيته على تفسير البيضاوي في قوله تعالى ﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ [56]؛ حيث قال "وما وقعَ في القرآنِ من مثلِ هذا فلا يُقالُ إنه عطفُ التلقينِ؛ لأنهُ إساءةُ الأدبِ؛ بل يُقال: إنه كعطفِ التلقينِ"[57]، وما يُقال عن كلامِه تعالى فيُقال كذلك إذا كان المتكلِّم رسولَ اللهِ وإذا كان المُخاطَبُ الصحابةَ رضوان الله عليهم، فليس من الإنصاف أن نقول عطف تلقينٍ، وهذا ما أثبته الملا الهروي القاري (المتوفى سنة 1014هـ) حين شرحِهِ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم "مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يُتَوَفَّى لَهُمَا ثَلَاثَةٌ إِلَّا أَدْخَلَهُمَا اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمَا" . فَقَالُوا: يَا رَسُولَ الله أَو اثْنَان؟ قَالَ: "أو اثنان". قَالُوا: أَوْ وَاحِدٌ؟ قَالَ: "أَوْ

([51]) الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، "البحر المحيط في أصول الفقه". تحقيق: محمد محمد تامر، (الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، 2000)، 1: 439

([52]) يُنظر الشهاب الخفاجي، "حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي"، 2: 336

([53]) سورة البقرة 126

([54]) يُنظر شيخ زاده، "حاشية شيخ زاده على تفسير البيضاوي"، 2: 292

([55]) يُنظر التهانوي، "كشاف اصطلاحات الفنون"، 2: 1189

([56]) سورة البقرة 2: 124

([57]) القونوي، "حاشية القونوي على تفسير البيضاوي"، 4: 209

وَاحِدٌ" حيث قال في شرحه إن قولهم "أو اثنان" إنما هو عطفُ التماسٍ [58]، وقد أطلق عليه الطاهر بن عاشور اسم عطف التكميل [59]، وأنا لستُ مع هذه التسمية، لأنَّ الكلام إذا كان صادرًا من الأعلى منزلة فليس من الصواب أن نقولَ إنه كانَ ناقِّصا فأكمل المخَاطبُ نقصه، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرًا، والله أعلم.

القسم الثاني: أمثلة من العطف التلقيني في تراثنا الإسلامي والعربي

سأتناول في هذا القسم بعض الشواهد الواردة في تراثنا العربي والإسلامي، والتي يُمكنُ تأويلُها على أنها من العطف التلقيني، وليس الهدف من هذا القسم أحصاءَ جميعِ مواضع العطف التلقيني في تراثنا العربي والإسلامي لأن ذلك الأمر فيه صعوبةٌ كثيرة، ولكنها أمثلةٌ فقَط على ورود العطف التلقيني في تراثنا الإسلامي والعربي، وذلك كما يلي

أولاً: من أمثلة العطف التلقيني في القرآن الكريم

ورد العطف التلقيني في كثيرٍ من المواضع في القرآن الكريم، وهذه مجموعةٌ من المواضع التي أوَّلها بعض العلماء على أنها من قبيل العطف التلقيني

1 - الموضع الأول: في قوله تعالى في سورة البقرة 124 ﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾

المتكلمون في هذا الموضع: المتكلم في قوله تعالى ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً ﴾ هو الله سبحانه وتعالى، وأما المتكلم في قوله ﴿ومن ذريتي﴾ فهو سيدنا إبراهيم عليه السلام [60]، وكأنه طلب عليه السلام أن يجعلَ من بعضِ ذريتهِ أئمةً للناسِ، وقد حقَّق اللهُ تعالى له ذلك فجعلَ منهم إسماعيل وإسحاقَ ويوسفَ عليهم السلام جميعا، وغيرَهم من الرسل، كما جعل آخرهم محمدًا صلى الله عليه وسلم [61]، ومن الأوْلى في التأدب مع الله عزَّ وجلَّ ألا يُقال في مثل هذا الموضع إنه عطفُ تلقينٍ، وذلك لأن المُخاطَبَ أقلُّ منزلةً من المتكلم؛ حتى نتفادَى أن نجعل الله جلَّ شأنه مُلقَّنًا [62] ، فيُقال فيه إنه عطفُ التماسٍ أو هو كعطفِ التلقين.

الإشارة إلى العطف التلقيني في الآية: ذكر الزمخشري أن قوله تعالى ﴿ومن ذريتي﴾ جاء معطوفًا على الكاف في "جاعلك"، وكأنه قال: وجاعلَ بعضَ ذريتي، وضرب الزمخشري مثالًا على ذلك، كما يقال لك: سأكرمكَ، فتقول: وزيدا [63]، وقد أجازتْ جماعةٌ أخرى ما أقره الزمخشري؛ منهم فخر الدين الرازي (المتوفى سنة 606هـ) [64]، والبيضاوي (المتوفى سنة 685هـ) [65]، والنيسابوري (المتوفى سنة 850 هـ) [66]، ويُلاحظُ أن جميع هؤلاء لم يصرّحوا بلفظ العطف التلقيني أو عطف الالتماس

التصريح بلفظ العطف التلقيني في الآية: صرَّحت مجموعةٌ من العلماء بأن "ومن ذريتي" إنما هو من قبيل العطف التلقيني، ومن هؤلاء محيي الدين شيخ زاده (المتوفى سنة 951هـ) [67] والسيوطي

([58]) يُنظر المُلا القاري، أبو الحسن نور الدين، علي بن سلطان، "مرقاة المفاتيح على مشكاة المصابيح". (الطبعة الأولى، بيروت، دار الفكر، 2002)، 3: 1252

([59]) يُنظر الطاهر بن عاشور، "التحرير والتنوير" 19: 160

([60]) يُنظر شيخ زاده، حاشية شيخ زاده على تفسير البيضاوي"، 2: 278، والألوسي، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني". 1: 374

([61]) يُنظر فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، "مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير". (الطبعة الثالثة، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420هـ)، 4: 37

([62]) يُنظر الشهاب الخفاجي، "حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي"، 2: 233

([63]) يُنظر الزمخشري، "الكشاف". 1: 184

([64]) يُنظر فخر الدين الرازي، "التفسير الكبير". 4: 37

([65]) يُنظر البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، "تفسير البيضاوي أو: أنوار التنزيل وأسرار التأويل". تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1418هـ)، 1: 104

([66]) يُنظر النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي، "تفسير البيضاوي أو: غرائب القرآن ورغائب الفرقان". تحقيق الشيخ زكريا عميرات، (الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، 1416هـ)، 1: 387

([67]) يُنظر شيخ زاده، "حاشية شيخ زاده على تفسير البيضاوي"، 2: 278

(المتوفى سنة 911 هـ) [68]، والشهاب الخفاجي [69] والألوسي [70] والطاهر بن عاشور (المتوفى سنة 1393هـ) [71]

أمَّا أبو حيان الأندلسي (المتوفى سنة 745هـ) فذكر أن "ومن ذريتي" متعلِّقٌ بمحذوفٍ، والتقدير: واجعلْ من ذريتي إماما؛ ثم إنه قد اعترض على ما قاله الزمخشري بما يلي

1- لا يُمكن عطف "ومن ذريتي" على الكاف المجرورة في "جاعلك" إلا بإعادة حرف الجر، وفي الآية لم يُعَد الجارُّ.

2- هذه الآية ليست كالمثال الذي ذكره الزمخشري، وهو سأكرمكَ، فيقول المخاطب، وزيدًا، لأن الآية من قبيل العطف على الضمير المجرور أما المثال فهو عطفٌ على الضمير المنصوب

3- ليست الآية من قبيل العطف على موضعِ الكافِ؛ لأنه نصبٌ؛ لأن هذا ليس مما يُعطفُ فيه على الموضعِ [72]

وقد صحَّح الألوسي رأي الزمخشري بأنه عطفُ التماس أو كعطفِ التلقين[73]، وذكرَ أنه على الرغم من أنَّ كثيرا من النحاة قالوا إنه لا يُعطف على الضمير المجرور إلا بإعادة الخافضِ إلا أن المحقِّقين من علماء العربية قد أجازوا العطف على الضمير المجرور بدون إعادة الخافض [74]، أمَّا تمثيل الزمخشري بالعطف على الضمير المنصوبِ فإنه متصلٌ به لأنه من قبيل عطف التلقين [75]

من الأوجه الإعرابية الأخرى في قوله تعالى "ومن ذريتي"

جاء في إعراب "ومن ذريتي"، عدةُ أقوالٍ أخرى؛ منها

- قال ابن عطية الأندلسي (المتوفى سنة 542 هـ) إنه على جهةِ الاستفهامِ من إبراهيم عليه السلام، أي: ومن ذريتي يا رب ماذا يكون؟ [76]

- قال أبو البقاء العكبري (المتوفى سنة 616 هـ) إن "من ذريتي" صفة لموصوفٍ محذوفٍ هو مفعولٌ أولُ، والمفعولُ الثاني والعاملُ فيهما محذوفٌ تقديرُه: «قال واجْعَلْ فريقاً من ذريتي إماماً» [77]

- ذكر سعد الدين التفتازاني (المتوفى سنة 722 هـ) أن "ومن ذريتي" إنما هو معطوفٌ على محذوفٍ تقديره: واجعلني إمامًا وبعضَ ذريتي، بصيغة الأمر حتى يحصل التناسب، ويكون المعطوف والمعطوف عليه مقولَ واحدٍ فقط [78]

- جعلهُ الملا الهروي متعلقًا بمحذوف؛ على أنه دعاءٌ، وهذا شبيه بتقدير أبي حيان السابق، يقول الهروي " أي: وَاجْعَلْ بَعْضَ ذُرِّيَّتِي أَئِمَّةً؛ لَيْسَ مِنْ بَابِ التَّلْقِينِ، كَمَا وَهِمَ ابْنُ حَجَرٍ، فَإِنَّهُ دُعَاءٌ مُسْتَقِلٌّ لَا مُتَفَرِّعٌ عَنْ كَلَامٍ سَابِقٍ، وَأَمَّا تَقْدِيرُهُ: وَجَاعِلٌ بَعْضَ ذُرِّيَّتِي، فَهُوَ عَطْفٌ عَلَى كَافِ " جَاعِلُكَ " فَلَا وَجْهَ لَهُ" (79)

([68]) يُنظر في ذلك السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، "حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي، المعروفة بنواهد الأبكار وشوارد الأفكار من الآية 21 من سورة البقرة إلى الآية 112 من سورة آل عمران". تحقيق محمد كمال علي، (رسالة دكتوراه، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، 1425هـ)، ص 307

([69]) يُنظر الشهاب الخفاجي، "حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي"، 2: 233

([70]) يُنظر الألوسي، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني". 1: 374

([71]) يُنظر الطاهر بن عاشور، "التحرير والتنوير"، 1: 704، 705

([72]) يُنظر في هذه الآراء أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، "البحر المحيط في التفسير". تحقيق: صدقي محمد جميل، (دون طبعة، بيروت، دار الفكر، 1420هـ)، 1: 603

([73]) هذا من باب التأدب مع الله تعالى

([74]) يُنظر في ذلك: الألوسي، "روح المعاني"، 1: 374

([75]) يُنظر شيخ زاده، "حاشية شيخ زاده على تفسير البيضاوي"، 2: 278

([76]) يُنظر ابن عطية الأندلسي، عبد الحق بن غالب، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد (الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، 1422هـ)، 1: 206 ، ويُنظر في رأيه كذلك السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، "الدُّرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون". (دون طبعة، دمشق، دار القلم، دون تاريخ)، 2: 101

([77]) يُنظر العُكبريُّ، "أبو البقاء عبد الله بن الحسين، التبيان في إعراب القرآن"، تحقيق: علي محمد البجاوي (دون طبعة، القاهرة، مطبعة عيسى البابي، دون تاريخ)، 1: 112، ويُنظر في رأيه كذلك السمين الحلبي، "الدُّرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون"، 2: 100

([78]) سعد الدين التفتازاني، مسعود بن عمر، "حاشية العلامة سعد التفتازاني على الكشاف، الجزء الأول". تحقيق: عبد الفتاح عيسى البربري، (رسالة دكتوراه، القاهرة، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، 1978م)، ص 412، ويُنظر رأي التفتازاني كذلك في شيخ زاده، "حاشية شيخ زاده على الكشاف"، 2: 292

([79]) الملا الهروي، "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح"، 5: 1829

2 - الموضع الثاني: في قوله تعالى في سورة البقرة 126 ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾

المتكلمون في هذا الموضع: من الثابت الواضح في الآية الكريمةِ أنَّ قوله تعالى ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَـذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾ إنما هو من مقول سيدنا إبراهيم عليه السلام، وأما قوله ﴿وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلا﴾ فهو من مقول الله تعالى [80]، أي أن سيدنا إبراهيم عليه السلام سأل اللهَ الرزقَ للعباد المؤمنين فقط واستثنى غير المؤمنين، فبيَّنَ الله تعالى له أن الرزقَ من الطعامِ وغيرهِ إنما هو حقٌّ كفله الله تعالى لجميع الناس: مؤمنِهم وكافرِهم؛ وأما الكافرُ فإن اللهَ يرزقهُ في الدنيا إلى نهاية أجلِه ثمَّ يُؤجِّلُ له النارَ في الآخرةِ [81]

الإشارة إلى العطف التلقيني في الآية: يرى الزمخشري أن "ومن كفر" في قوله تعالى ﴿وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً﴾ معطوفٌ على "من آمن"[82]، ولقد وافقتْ جماعةٌ من النحاةِ والمفسرين رأي الزمخشري، ولكنهم لم يصرحوا بأنه عطفُ التلقين منهم البيضاوي [83]، والقسْطلَّاني [84]

التصريح بالعطف التلقيني في الآية: وافقت جماعةٌ أخرى رأي الزمخشري مع تصريحهم أن ذلك عطف التلقين، ومن هؤلاء ابن التمجيد (المتوفى سنة 880 هـ) [85]، والشيخ خالد الأزهري [86]، وشيخ زاده، [87]، والملا القاري [88]، والشهاب الخفاجي [89]، والصبان [90]، والألوسي [91]، والقونوي [92]

من الأوجه الإعرابية الأخرى في قوله تعالى ﴿وَمَن كَفَرَ﴾

هناك فريقٌ من النحاةِ لم يرتضِ أن يكون "قوله تعالى "ومَنْ كفر" عطفَ تلقينٍ، فعلى سبيل المثال قد اعترض ابن أبي الربيع الإشبيلي (المتوفى سنة 688 هـ) على أن يكون "ومن كفر" معطوفا على "من آمن" قال "ورأيتُ بعضَ المتأخّرينَ يذهبُ إلى أنّ (وَمَنْ كَفَرَ) معطوفٌ على (ومَنْ آمن)، وحقُّ المعْطُوفِ أنْ يكونَ مُشَرّكاً في العامِلِ، والتّشريك هُنا مُمْتَنِعٌ؛ لأنَّ الأوَّل دعاءٌ، والثاني إخبارٌ من الأصل" [93]، ومن الأوجه الإعرابية الأخرى في قوله تعالى "ومن كفر" ما يلي

- اعترض التفتازاني على أن يكون "ومن كفر" عطف تلقين، وذكر أن قوله تعالى "ومَنْ كفرَ" معطوفٌ على محذوفٍ، والتقدير: أرزقُ مَنْ آمن ومَنْ كفرَ؛ بلفظِ الخبر [94]

- يرى أبو البقاء العكبري أنَّ هناكَ فعلًا محذوفًا، وأن "مَنْ" في موضعِ نصبٍ به، والتقدير: وأرْزُقُ مَنْ كفَرَ [95]

- أجاز الزمخشري كذلك أن تكون "ومَنْ كفر" مبتدأً تضمَّن معنى الشرط؛ وجوابه "فأمتعه"، أي: فأنا أمتعه [96]

([80]) شيخ زاده، "حاشية شيخ زاده على تفسير البيضاوي"، 2: 292
([81]) يُنظر البيضاوي، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل". 1: 105
([82]) يُنظر الزمخشري، "الكشاف عن حقائق التنزيل"، 1: 186
([83]) يُنظر البيضاوي، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل". 1: 105
([84]) يُنظر القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر، "إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري"، (الطبعة السابعة، مصر، المطبعة الكبرى الأميرية، 1323هـ)، 3: 143
([85]) يُنظر ابن التمجيد، مصلح الدين بن إبراهيم الرومي، "حاشية ابن التمجيد على تفسير البيضاوي". تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، (الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، 2001)، 4: 225
([86]) يُنظر الشيخ خالد الأزهري، التصريح بمضمون التوضيح"، 2: 160
([87]) يُنظر في ذلك: شيخ زاده، "حاشية شيخ زاده على تفسير البيضاوي" ،2: 292،
([88]) يُنظر الملا القاري، "مرقاة المفاتيح على مشكاة المصابيح"، 3 : 1237
([89]) يُنظر الشهاب الخفاجي، "حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي" 2: 233، 236
([90]) يُنظر الصبان، "حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك"، 3: 136
([91]) يُنظر الألوسي، "روح المعاني"، 1: 380
([92]) يُنظر القونوي، "حاشية القونوي على تفسير البيضاوي"، 4: 225
([93]) ابن أبي الربيع الإشبيلي، عبيد الله بن أحمد، "تفسير القرآن الكريم". تحقيق د: صالحة بنت راشد بن غنيم، (دون طبعة، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود، عمادة البحث العلمي، 1430 هـ)، 2: 604
([94]) يُنظر سعد الدين التفتازاني، "حاشية العلامة سعد التفتازاني على الكشاف، الجزء الأول"، ص 412، ويُنظر رأي التفتازاني كذلك في شيخ زاده، "حاشية شيخ زاده على الكشاف"، 2: 292
([95]) العكبري، "التبيان في إعراب القرآن"، 1: 114

3- الموضع الثالث: في قوله تعالى في سورة الأعراف 113، 114 ﴿ وَجَاء السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُواْ إِنَّ لَنَا لأَجْراً إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ، قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾

المتكلمون في هذا الموضع: قررت الآيتان الكريمتان أنَّ قوله تعالى ﴿ إِنَّ لَنَا لأَجْراً إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾ إنما هو من مقول سحرة فرعون، وأما قوله ﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ فهو من مقول فرعون [97]

الإشارة إلى العطف التلقيني: يرى الزمخشري أن قوله تعالى ﴿وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ "معطوف على محذوف سدّ مسدّه حرف الإيجاب [نعم]، كأنه قال إيجابا لقولهم: إن لنا لأجراً: نعم إن لكم لأجراً، وإنكم لمن المقرّبين" [98]، وفي هذا القول إشارةٌ إلى أنه قد يكون من قبيل عطفَ التلقين، وقد أجاز عددٌ من النحاة والمفسرين هذا الوجهَ فكرروا ما ذكره الزمخشري؛ منهم البيضاوي [99]، وأبو حيان الأندلسي [100]، والسمين الحلبي (المتوفى سنة 756 هـ) [101]

التصريح بلفظ العطف التلقيني ، ومن النحاة من ذكروا رأي الزمخشري، بأن جملةُ : إنكم لمن المقربين، معطوفةٌ على الجملة المحذوفةِ التي نابَتْ «نعم» عنها في الجواب، وصرَّحوا بأن هذا عطفٌ تلقيني، ومن هؤلاء الشهاب الخفاجي حيث قال بعد أن نقل رأي الزمخشري " قلتُ هذا هو عطف التلقين، وقد عرف من هذا تحقيقه بأنه عطف على مقدّر هو عين الكلام السابق قبله، فمن قال إنه عطف عليه أراد هذا لأنه لما كان عينه جعل هو المعطوف عليه، ومن إعادته على وجه القبول أفاد تحقيق ما قبله، وتقريره للقطع به فإعادته بحرف الجواب أفصح وأوضح، فاحفظه" [102]، والظاهر من هذا الكلام أن هذا المحذوفَ الذي هو عينُ الكلامِ السابق إنما هو إعادةٌ لمقول السحرةِ، وممن وافق الزمخشري وصرَّح بأنه عطف تلقينٍ الألوسي [103]

من الأوجه الإعرابية الأخرى في قوله تعالى ﴿وإنكم لمن المُقربين﴾

اعترضَ الطاهر بن عاشور على أن يكون "وإنكم لمن المقربين" عطف تلقين، حيث قال " وَلَيْسَ هُوَ مِنْ عَطْفِ التَّلْقِينِ: لِأَنَّ التَّلْقِينَ إِنَّمَا يُعْتَبَرُ فِي كَلَامَيْنِ مِنْ مُتَكَلِّمَيْنِ لَا مِنْ مُتَكَلِّمٍ وَاحِدٍ." [104]، والظاهرُ أنه قد فهمَ أن الكلام المعطوفَ عليه المحذوفَ من مقول فرعون وليس من مقول السحرة

4- الموضع الرابع: في قوله تعالى في سورة الكهف 22 ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْماً بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاء ظَاهِراً وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَداً﴾

المتكلمون في هذا الموضع: يعود الضمير في الفعل "يقولون" إلى المُتنازعين والمُختلفِينَ من أهل الكتاب في عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلم وكذلك من المؤمنين في عدد أصحاب الكهف، ويُقال إن قوله تعالى ﴿ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ إنما هو من قول اليهود، أما قوله ﴿خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ فهو مقول النصارى، وقوله تعالى ﴿سبعةٌ﴾ فمقول المسلمين بإخبار رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم لهم[105]، ولا خلافَ في أن هذه الأقوال الثلاثة إنما هي أقوال المُتنازِعينَ في عدد أصحاب الكهف من أهل الكتاب والمسلمين، أما قوله تعالى ﴿وثامِنهُم كلبُهم﴾ ففي تعيين المتكلِّم بذلك خلاف كما يلي

([96]) يُنظر الزمخشري، "تفسير الكشاف"، 1: 186
([97]) يُنظر الألوسي، "روح المعاني"، 5: 25
([98]) الزمخشري، "تفسير الكشاف" 2 : 139
([99]) يُنظر البيضاوي، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل"، 3: 27، 28
([100]) يُنظر أبو حيان الأندلسي، "البحر المحيط"، 5: 132
([101]) يُنظر السمين الحلبي، "الدر المصون في علوم الكتاب المكنون"، 5 :415
([102]) الشهاب الخفاجي، "حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي" 4: 203
([103]) يُنظر الألوسي، "روح المعاني"، 5: 25
([104]) الطاهر بن عاشور، "التحرير والتنوير"، 9: 46
([105]) يُنظر البيضاوي، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل"، 3: 277

- قيل إنه من تتمةِ كلامِ أهل الكتاب والمسلمين المُختلِفين والمُتنازِعين في عددِ أصحاب الكهف[106]، وذكر ابن قيم الجوزية أن السياق يقتضي أن يكون قوله تعالى ﴿وثامِنهُم كلبُهم﴾ من كلام المتنازِعين في عددهم، وأن هؤلاء المتنازعين لم يذكروا الواو العاطفة في أول مقولينِ لهم أي عند ذكرِهم أنهم ثلاثة وعند ذكرهم أنهم خمسة ولكنهم ذكروا الواو مع العدد سبعة، كما أن الآية لم تُقرر أن مقولَ المتنازعين قد انتهي عند قولهم "سبعة"، فدلَّ ذلك السياق على أن الحكايةَ جميعَها لهم، وأن قوله تعالى ﴿وثامِنهُم كلبُهم﴾ إنما هو من قولهم[107]، كما ارتضى ابن الحاجب (المتوفى سنة 646هـ) أن يكون قوله تعالى ﴿وثامِنهُم كلبُهم﴾ مقولَ المتنازِعين فيهم، وضعَّفَ أن يكون ذلك مقولَ اللهِ تعالى، لأنهُ لو كان مقولَه لوجبَ أن يكونَ العالِمُونَ بعددهم كثيرين، ولكن جاء القرآن بغير ذلك فقال تعالى﴿ مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [108]، وعلى هذا الرأي فالمتكلِّمُ في الآيةِ واحدٌ ولا عطف تلقين في الآية

- قيل إن قوله تعالى ﴿وثامِنهُم كلبُهم﴾، ليس من كلام المتنازِعينَ فيهم، بل إنه من قول الله تعالى، وهذا اختيار السُّهيلي[109]، وغيرُهُ [110]، وعلى ذلك فهو داخل في مبحث العطف التلقيني وهذا ما سيتم شرحه في فيما يلي

الإشارة إلى العطف التلقيني: من المُلاحظِ أن الزمخشري لم يُشر عند تفسيره لهذه الآية إلى أنها من قبيل العطف التلقيني، ولم يجعلها ضمنه، وذلك لأنه جعل قوله تعالى ﴿سَبعةٌ وثامِنهُم كلبُهم﴾ إنما هو كلُّه من مقول المسلمين، حيث قال "وقال المسلمون: كانوا سبعة وثامنهم كلبهم" [111]، أمَّا أول من أشار إلى أن ﴿وثامِنهُم كلبُهم﴾ إنما هو مقول الله تعالى فهو السهيلي، حيث قال " فكذلك ما أخبره عنهم من قولهم: ويقولون: سبعة، فقال سبحانه: «وثامنهم كلبهم» وليس كذلك: سادسهم كلبهم، ورابعهم كلبهم" [112]، كما أنه ذكرَ أنَّ مجيء الواو العاطفة يدلُّ على انتهاء الخلافِ في العدد المُتنازَعِ فيه [113]، ونلاحظُ هنا إقرار السهيلي بأن هذا من قبيل العطف التلقيني، ولكنه لم يصرِّح به، ومن الذين أجازوا ذلك ولكنهم لم يصرِّحوا بمصطلح العطف التلقيني ابن هشام (المتوفى سنة 761هـ)، حيث قال "وَقيل الْعَطف من كَلَام الله تَعَالَى وَالْمعْنَى: نعم هم سَبْعَة؛ وثامنهم كلبهم، وَإِن هَذَا تَصْدِيق لهَذِهِ الْمقَالة كَمَا أَن ﴿رَجْمًا بالغيب﴾،تَكْذِيب لتِلْك الْمقَالة وَيُؤَيِّدهُ قَول ابْنُ عَبَّاس رَضِي الله عَنْهُمَا: حِين جَاءَت الْوَاو انْقَطَعت الْعِدةُ؛ أَي لم يبْق عدَّة يلْتَفت إِلَيْهَا" [114]

التصريح بلفظ العطف التلقيني، صرَّح الشهاب الخفاجي بأن السهيلي بيَّن أن ﴿وثامِنهُم كلبُهم﴾ إنما هو عطفٌ تلقينيٌّ، ورجَّحهُ الشهابُ ووصفهُ بأنهُ وجهٌ لطيفٌ [115]، أما الألوسي وابن عاشور فلم يذكرا هذا الوجه في كتابيهما.

من الأوجه الإعرابية الأخرى في قوله تعالى ﴿وثامِنهُم كلبُهم﴾

يرى الزمخشري أن جملة "ثامنهم كلبهم" جملةً وقعت صفة لكلمة "سبعة" وهذه الواو السابقة لها تسمى بواو اللصوق، وتدخل على الجملة التي تقع صفة للنكرة [116]

يرى البعضُ بأنها واو الثمانية التي تلحق الثامن من العدد، ومن الذين قالوا بذلك ابنُ خالويه (المتوفى سنة 370 هـ) [117]، والثعلبي (المتوفى سنة 427هـ) [118]، والحريري (المتوفى سنة 516 هـ) [119]، ووصف ابن هشام من قال بها بأن ذلك مذهبُ الضعفاءِ [120]

---

(106) يُنظر السمين الحلبي، "الدر المصون"، 7: 467
(107) يُنظر ابن قيم الجوزية، شمس الدين، "شرح الحافظ ابن قيم الجوزية على سنن أبي داود". مطبوع مع عون المعبود شرح سنن أبي داود للطيبي، (الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، 1990م)، 14: 77
(108) يُنظر ابن الحاجب، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، "أمالي ابن الحاجب". تحقيق د: فخر صالح سليمان قدارة، (دون طبعة، الأردن وبيروت، دار عمار ودار الجيل، 1989م)، 1: 249
(109) يُنظر السهيلي، "الرَّوض الأنف"، 3: 170
(110) يُنظر السمين الحلبي، "الدر المصون"، 7: 467
(111) الزمخشري، "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل"، 2: 712
(112) السهيلي، "الرَّوض الأنف"، 3: 170
(113) يُنظر السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، "نتائج الفِكَر في النحو". (دون طبعة، بيروت، دار الكتب العلمية، 1992)، 207
(114) ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد، "مُغني اللبيب عن كتب الأعاريب". تحقيق: د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، (الطبعة السادسة، دمشق، دار الفكر، 1985)، 475
(115) يُنظر الشهاب الخفاجي، "حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي"، 6: 89
(116) يُنظر الزمخشري، "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل"، 2: 713

يرى ابن هشام أنها واو الحال، على تقدير اسم إشارة؛ أي: هؤلاء سبعة وثامنهم كلبهم [121].

5- الموضع الخامس: في قوله تعالى في سورة الحديد 14، 15﴿ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاء أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ، فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾

المتكلمون في هذا الموضع: يعود الضمير الأول المرفوع [واو الجماعة] في الفعل "ينادونهم" إلى المنافقين، أما الضمير الثاني المنصوب في الفعل نفسه "الهاء" فيعود إلى المؤمنين، وهذا ما قرره قوله تعالى في الآية الثالثة عشرة السابقة لهاتين الآيتين ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾، ففي الآية الرابعة عشْرَةَ نجد أن المنافقين ينادون على المؤمنين ويقولون لهم ألم نكن معكم في الدنيا ونؤدي شعائر الدين مثلكم؟، فيُجيب المؤمنون بقولهم: بلى إنكم كنتم معنا في الظاهر، ولكنكم أهلكتم أنفسكم بالمعاصي والنفاق [122]

وفي الآية الخامسة عشرة يأتي في بدايتها قوله تعالى ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، وهي جملة تبدأ بالفاء، وفي بيان المتكلم بهذه الجملة أكثر من رأي

- أنه من بقية ردِّ المؤمنين على المنافقين، وفي هذا استمرارٌ في التوبيخِ والتنديم للمنافقين، وهذا عطفٌ معترضٌ جرَّتهُ المناسبةُ، وهو قول أكثر المفسِّرين [123]، منهم الطبري (المتوفى سنة 310 هـ) [124]، ومكي بن أبي طالب (المتوفى سنة 437 هـ) [125]، والقاسمي (المتوفى سنة 1332 هـ) [126].

- أنَّ هذه الجملةَ هي ردُّ الله تعالى على المنافقين تأْييسًا لهم من الطمع في نوالِ حظٍّ من نورِ المؤمنين [127]

العطف التلقيني في الآية:

إذا اعتبرنا أن قوله تعالى ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، هو تتمةُ ردِّ المؤمنين على المنافقين فإن ذلك يكون من قبيل العطف المحضِّ غير التلقيني، لأن الجملَ المعطوفةَ ستكونُ صادرة من متكلِّمٍ واحدٍ، أما إذا اعتبرنا أن هذه الجملة قولُ الله تعالى فسيكونُ في الكلامِ متكلمانِ، وعلى هذا فستكون الفاء عاطفةً، ويكون هذا من قبيل العطف التلقيني، وقد صرَّح بذلك الطاهر بن عاشور [128].

من الأوجه الأخرى في إعراب الآية

الوجهُ الذي ذكره كثيرٌ من المُحْدَثين في كتب إعراب القرآن الكريم أن الفاء في "فاليوم" استئنافيةٌ [129]، وهذا على اعتبار أن هذا تتمةُ مقولِ المؤمنين

([117]) يُنظر الشهاب الخفاجي، أحمد بن محمد الخفاجي المصري، "شرح درة الغواص في أوهام الخواص". تحقيق: عبد الحفيظ فرغلي علي قرني، (الطبعة الأولى، بيروت، دار الجيل، 1996)، 142

([118]) يُنظر الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، "الكشف والبيان عن تفسير القرآن". تحقيق أبو محمد بن عاشور، (الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث، 2002)، 6: 162

([119]) يُنظر الحريري، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، "درة الغواص في أوهام الخواص". تحقيق عرفات مطرجي، (الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، 1998م)، 31

([120]) يُنظر ابن هشام، "مغني اللبيب"،474، 476

([121]) يُنظر ابن هشام، "مغني اللبيب"،475

([122]) يُنظر وزارة الشئون الإسلامية والإرشاد بالمملكة السعودية، "التفسير الميسر". (الطبعة الثانية، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 2009)، 539

([123]) يُنظر الطاهر بن عاشور، "التحرير والتنوير"، 27: 388

([124]) يُنظر الطبري، محمد بن جرير، "جامع البيان في تأويل القرآن". تحقيق أحمد محمد شاكر، "الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة، 2000)، 23: 186

([125]) يُنظر مكي بن أبي طالب القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني، "الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه". (الطبعة الأولى، الإمارات العربية، كلية الشريعة بجامعة الشارقة، 2008)، 11: 7320

([126]) يُنظر القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد، "تفسير القاسمي المسمى: محاسن التأويل". تحقيق محمد باسل عيون السود، (الطبعة الثانية، بيروت، دار الكتب العلمية، 2003)، 9: 147

([127]) ذكره الطاهر بن عاشور، يُنظر "التحرير والتنوير"، 27: 388

([128]) يُنظر "التحرير والتنوير"، 27: 388

([129]) يُنظر صافي، محمود بن عبد الرحيم، " الجدول في إعراب القرآن الكريم". (الطبعة الرابعة، دمشق، دار الرشيد، وبيروت، مؤسسة الإيمان، 1418)، 27: 148، والدعاس، أحمد عبيد، وحميدان، أحمد محمد، والقاسم، إسماعيل محمود، "إعراب القرآن الكريم". (الطبعة الأولى، دمشق، دار المنير ودار الفارابي، 1425)، 3: 311، والخراط، أحمد بن محمد، " المجتبى من مشكل إعراب القرآن". (دون طبعة، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1426)، 4: 1289، وصالح، بهجت عبد الواحد، "الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل". (الطبعة الثانية، عمَّان، دار الفكر للطباعة، 1418)، 11: 395

ثانيًا: من أمثلة العطف التلقيني في الحديث النبوي الشريف

أثبتَ كثيرٌ من شرَّاح الحديثِ النبوي الشريف ومعربيه وقوعَ العطف التلقيني في كثيرٍ من متون الحديث على اختلافِ جامعيها ومدونيها؛ وقد اقتصرتُ هنا على إثباتِ أمثلةِ العطف التلقيني من صحيح البخاري فقط، وذلك لأنه يقوم في أساسه على التقيد في رواية الحديث بلفظه ومعناه، كما أنه من أصحِّ وأوثقِ كتب الحديث النبوي الشريف، وذلك كما يلي

1- الموضع الأول:

- فيما ورد في صحيح البخاري عن جرير بن عبد الله "أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ قُلْتُ أُبَايِعُكَ عَلَى الْإِسْلَامِ؛ فَشَرَطَ عَلَيَّ: وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ؛ فَبَايَعْتُهُ على هذا" **(130)**

المتكلمون في هذا الحديث الشريف

قوله "أبايُعُكَ على الإسلام" هو كلام الصحابي جرير بن عبد الله البُجليّ رضي الله عنه، وهو أحدُ أعيانِ الصحابةِ[131] وأما ما جاء في الحديث "والنصح لكل مسلمٍ" فهذا من كلام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد اختصَّ جريرًا بالنصيحةِ لأنهُ كانَ سيدَ بُجيلة وقائدَهُم [132]

العطف التلقيني في الحديث الشريف

ذكر بدر الدين الدماميني (المتوفى سنة 827هـ) وابن حجر العسقلاني (المتوفى سنة 852هـ) أنَّ كلمة "النصح" جاءت مجرورة عطفا على كلمة "الإسلام" المجرورة قبلها بحرف الجر، ولكنهما لم يصرحا بأن ذلك من قبيل العطف التلقيني [133]

أما شمس الدين الكرماني (المتوفى سنة 786هـ) فقد ذكر أن "والنصح" جاءت مجرورةً لأنها معطوفة على كلمة "الإسلام" المجرورة، ووضح أن ذلك من قبيل العطف التلقيني، وذلك لأن رسول الله صلَّى الله عليه وسلم لقَّن جريرًا رضي الله عنه أن يعطف "والنصحِ لكل مسلم" على "الإسلامِ" [134]

من الأوجه الأخرى في إعراب الحديث

جاء في بعض الروايات "والنصحَ" بالفتح، ويجوز في ذلك أن تكون منصوبةً على أنها عطفٌ عل مقدَّرٍ، أي: فشرطَ عليَّ الإسلامَ والنُّصحَ [135]

2- الموضع الثاني

فيما جاء في صحيح البخاري من أن رسول الله ﷺ قد وعظ بعض النسوة فقال لهنّ "مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ ثَلَاثَةً مِنْ وَلَدِهَا إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنْ النَّارِ" فَقَالَتْ امْرَأَةٌ "وَاثْنَيْنِ" فَقَالَ: "وَاثْنَيْنِ" [136]

المتكلمون في هذا الحديث الشريف

اجتمع بعض النسوة عند رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، فوعَظَهنَّ عليه الصلاة والسلام بمواعظَ منها قوله "مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ ثَلَاثَةً مِنْ وَلَدِهَا إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنْ النَّارِ"، فقلتْ امرأةٌ "واثنينِ"،

---

(130) البخاري، محمد بن إسماعيل، "صحيح البخاري". موافقة لترقيم الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، تحقيق: محمود الجميل، (الطبعة الأولى، القاهرة، 2003م)، 1:24 "2كتاب الإيمان:42باب قول النبي ﷺ الدين النصيحة ... : رقم 58"

(131) يُنظر في سيرته الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، "سير أعلام النبلاء". تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (الطبعة الثالثة، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1985م)، 2: 530

(132) الأنصاري، زكريا بن محمد، "منحة الباري بشرح صحيح البخاري". تحقيق: سليمان بن دريع العازمي، (الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة الرشد، 2005)، 2: 242

(133) يُنظر في ذلك، الدماميني، بدر الدين، "مصابيح الجامع". تحقيق: نور الدين طالب، (الطبعة الأولى، سوريا، دار النوادر، 2009). 1: 168

(134) يُنظر الكرماني، "الكواكب الدَّراري". 1: 221، ويُنظر كذلك العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، "فتح الباري (شرح صحيح البخاري)"، أخرجه وصححه: محب الدين الخطيب (دون طبعة، بيروت، دار المعرفة، 1379هـ)، 1: 139

(135) يُنظر الكرماني، "الكواكب الدَّراري". 1: 221، والسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، "عقود الزبرجد في إعراب الحديث النبوي"، تحقيق د: سلمان القضاة (دون طبعة، بيروت، دار الجيل، 1994)، 1: 320

(136) البخاري، صحيح البخاري 1: 36 "3كتاب العلم / 35باب هل يُجعلُ للنساء يومٌ على حِدةٍ في العلم: حديث رقم 101"

واختلفَ العلماء في تحديد هذه الصحابية على أقوالٍ، فذكروا أنها أمُّ سليمٍ أو أمُّ أيمنَ أو أمُّ مُبشَّرٍ رضي الله عنهن جميعا [137]

العطف التلقيني في الحديث الشريف

ذكر الكرماني أنَّ قول الصحابية "واثنين" معطوفٌ على كلمة "ثلاثة" المنصوبة على المفعولية في قول رسول الله السابق، لذا فهذا عند الكرماني من العطف التلقيني [138]، وهكذا ذكر ابن حجر العسقلاني [139]، كما نقل بدر الين العيني (المتوفى 855هـ) أيضًا كلام الكرماني في إعراب تلك الكلمة [140]

من الأوجه الأخرى في إعراب الحديث

يمكن إعراب "واثنين" على أنه منصوب بتقديرِ فعلٍ دلَّ عليه السياق، والتقدير: ومن قدمتْ اثنينِ من ولدها [141]

3- الموضع الثالث

فيما ورد في صحيح البخاري " أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَ لَهَا ثَلَاثَةٌ مِنْ الْوَلَدِ كَانُوا حِجَابًا مِنْ النَّارِ" قَالَتْ امْرَأَةٌ "وَاثْنَانِ" قَالَ "وَاثْنَانِ" [142]، وهذه رواية أخرى من رواية الحديث السابق

المتكلمون في هذا الحديث

" أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَ لَهَا ثَلَاثَةٌ مِنْ الْوَلَدِ" هذا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد أثبت علماءُ الحديث أن المتكلمة بقولها "واثنان" قد تكون واحدةً من ثلاث صحابياتٍ، هنَّ أم سليم أو أم هانئ أو أم مبشرٍ [143]

العطف التلقيني في الحديث الشريف

أثبت الكرماني أن قول الصحابية "واثنان" إنما هو معطوف على قوله صلى الله عليه وسلم "ثلاثة" المرفوع بالفاعلية، وهو من قبيل العطف التلقيني، أي: قل يا رسول الله واثنان، وهكذا ذكر العيني [144]

من أوجه الإعراب الأخرى للحديث

يجوز في هذا الحديث أن يكون "اثنان" مرفوعاً بفعلٍ مقدَّر دل عليه السياق، والتقدير: ومن مات لها اثنان من ولدِها.

4- الموضع الرابع

في قول رسول الله ﷺ " اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْمُحَلِّقِينَ: قَالُوا "وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ" قَالَ: "اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْمُحَلِّقِينَ" قَالُوا: "وَالْمُقَصِّرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ" قَالَ: "وَالْمُقَصِّرِينَ"[145]

المتكلمون في هذا الحديث

([137]) يُنظر في هذه الأقوال القسطلاني، "إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري". 1: 197
([138]) يُنظر الكرماني، "الكواكب الدراري". 2: 99
([139]) يُنظر في ذلك ابن حجر، "فتح الباري". 1: 196
([140]) يُنظر العيني، بدر الدين محمود بن أحمد، "عمدة القاري، شرح صحيح البخاري". (دون طبعة، بيروت، دار إحياء التراث العربي، دون تاريخ)، 2:134
([141]) يُنظر السيوطي، "عقود الزبرجد". 2: 331
(142) صحيح البخاري "23كتاب الجنائز:6باب فضل من مات له ولدٌ فاحتسب: رقم 1249" 1: 275
([143]) يُنظر القسطلاني، "إرشاد الساري". 2: 382
([144]) يُنظر: الكرماني، "الكواكب الدراري"7:59، والعيني، "عمدة القاري" 8: 32
(145) صحيح البخاري "25كتاب الحج : 127باب الحلق والتقصير عند الإهلال/رقم 1727 "، 1: 378

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "اللهم ارحم المحلقين"، فردَّ الصحابة قائلين "والمحلقين"، ولم يتعين في متن صحيح البخاري مَنْ هؤلاء الصحابة الذين ذكروا ذلك، قال ابن حجر "لَمْ أَقِفْ فِي شَيْءٍ مِنَ الطُّرُقِ عَلَى الَّذِي تَوَلَّى السُّؤَالَ فِي ذَلِكَ بَعْدَ الْبَحْثِ الشَّدِيدِ" (146)، أما القسطلاني فذكر أنه من المحتمل أن يكون عثمان وأبو قتادة رضي الله عنهما هما من قصَّرا ولم يحلقا (147)

العطف التلقيني في الحديث الشريف

أثبت شرَّاح الحديث العطف التلقيني في قول بعض الصحابة "والمقصرين"، والتقدير: قل وارحم المقصرين أيضًا (148)، فقولهم "والمقصرين" معطوف على "المحلقين" المنصوب على المفعولية.

ثالثا: من أمثلة العطف التلقيني في الشعر العربي

من الملاحظِ أنَّ علماء النحو حين حديثهم عن العطفِ التلقيني فإنهم قد ذكروا له كثيرا من الأمثلة والشواهد في القرآن الكريم وكذلك في الحديث النبوي الشريف، أما العطف التلقيني وأمثلتُه في الشعر العربي فلم يشيروا إليه في مؤلفاتهم، وربما يعودُ السببُ في ذلك إلى أنَّ عطف التلقينِ يحتاجُ إلى مشاركةِ المخاطَبِ المتكلمَ، أي يحتاجُ إلى وجودِ أكثرَ من شخصٍ في الحوار، والشِّعر يقلُّ فيه ذلك، وفي الحقيقة فإنه حين بحثي في كُتُبِ شروح وإعراب الأشعار العربية فإنني لم أجد مؤلفاتٍ نصَّ أصحابُها على وقوع العطف التلقيني في الشعر، اللهمَّ سوى موضعٍ واحدٍ فقط قد أشار إليه عبد القادر البغدادي في خزانة الأدب، وذلك حين شرحه للشاهد 861 وهو

أَبائِنةٌ حُبَّى؟، نعم وتُماضِرُ لَهِنَّا لَمَقْضِيٌّ علينا التَّهاجُرُ (149)

المتكلمون في هذا البيت

هذا البيت مذكورٌ في عدَّة كتبٍ دون نسبةٍ لقائلٍ (150)، والهمزة هنا للاستفهام، وبائنة، اسمُ فاعلٍ استغنى بمرفوعه عن الخبر، وهو من "بانَ" بمعنى بَعُدَ وانفصل، وبانتِ المرأةُ عن زوجها، أي انفصلتْ عنه بطلاقها، وحُبَّى وفي بعض الروايات "سُعْدى"، علمٌ لامرأةٍ، وهو فاعلٌ لاسم الفاعل سدَّ مسدَّ الخبر، وهذا الاستفهام واردٌ من شخصٍ ما وأغلبُ الظنِّ أنَّ المتكلمَ هو الشاعر نفسُه، أما قوله "نعم" فهو من مقول شخصٍ مخاطَبٍ آخر، وهو تصديقٌ وإقرارٌ من المُخاطَب عن الاستفهام الصادر من الشخص الأول، و"تُماضِر" عَلَمٌ ممنوع من الصرف لبعض نساءِ العرب.(151)

العطف التلقيني في البيت

صرَّح البغدادي وحدهُ في خزانة الأدب في أثناء شرحهِ للبيت أن كلمة "تُماضرُ" معطوفةٌ عطفًا تلقينيا على "حُبَّى" المرفوعة (152)، أما أصحاب المؤلفات الأخرى الذين أنشدوا البيتُ في كُتُبهم فلم يشيروا إلى ذلك.

هذا هو الموضع الوحيد الذي وجدتُ فيه إشارة إلى العطف التلقيني في الكتب التي تناولت إعراب الشواهد الشعرية، ومن خلال استقرائي لمجموعةٍ كبيرةٍ من الأشعار العربية على اختلاف عصورها فقد عثرتُ على مثالينِ آخرينِ يمكنُ تأويلُهما على أنهما من قبيل العطف التلقيني قد وردا في الأشعار العربية، وذلك كما يلي

(146) العسقلاني، "فتح الباري". 3: 562
(147) يُنظر القسطلاني، "إرشاد الساري". 3: 234
(148) يُنظر في ذلك الكرماني، "الكواكب الدراري". 8: 96، والعسقلاني، "فتح الباري". 3: 562
(149) يُنظر البغدادي، عبد القادر بن عمر، "خزانة الأدب ولُبّ لباب لسان العرب". تحقيق الأستاذ: عبد السلام هارون، (الطبعة الرابعة، القاهرة، مكتبة الخانجي، 2000)، 10: 335، 340
(150) يُنظر في ذلك القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم، " البارع في اللغة". (الطبعة الأولى، بغداد وبيروت، مكتبة النهضة ودار الحضارة العربية 1975)، 173، والأزهري، محمد بن أحمد، "تهذيب اللغة". تحقيق: محمد عوض، (الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 2001) 6: 223، وابن منظور، "لسان العرب". 1: 114، والبغدادي، "خزانة الأدب ولُبّ لباب لسان العرب". 10: 344
(151) يُنظر البغدادي، "خزانة الأدب ولُبّ لباب لسان العرب". 10: 344، 345
(152) يُنظر البغدادي، "خزانة الأدب ولُبّ لباب لسان العرب". 10: 345

1- الموضع الأول

في قول أبي نواس المتوفى سنة 338هـ

وخَمّارَةٍ نَبّهْتُها بعد هــــجْعَةٍ وقد غابت الجوزاءُ، وارتفـــــعَ النَّسرُ

فقالت: من الطُّرّاقُ؟ قلنا: عصابةٌ خفافُ الأداوَى يُبْتَغَى لهُم خمرُ

ولا بدّ أن يزنوا، فقالت: أو الفِدا بأبْلَجَ كالدّينَارِ في طَرفهِ فَتْرُ [153]

المتحدثون في الأبيات

من المعلوم أن شعرَ أبي نواسٍ يميل أكثرهُ إلى الفسقِ والمُجونِ، وهذه الأبيات من ذلك اللون الذي انتشر في شعره، فهو يصفُ حالَهُ مع جماعةٍ من الفُسَّاقِ قصدوا ليلًا صاحبةَ حانةِ خمرٍ، فوجدوها نائمةً، فأيقظوها؛ وذكروا لها أنهم جماعةٌ يريدون احتساء الخمر ولا بدَّ لهم من الزّنا، فأشارت عليهم أن يواقعُوا أحدَ المُردِ، فوافقوها على اقتراحها، وعلى ذلك فالحوار هنا يدور بين تلك الجماعة التي تريد شُربَ الخمرِ وصاحبةِ حانةِ الخمر.

العطف التلقيني في الأبيات

يبدو العطف التلقيني في قول صاحبة حانة الخمر "أو الفِدا"، فهو معطوفٌ على موضع المصدر المؤول "أن يزنوا" الذي هو في محل رفعٍ خبر لا النافية للجنس، أي: لا بدَّ الزنا أو الفدا.

2- الموضع الثاني

في قول ابن معصوم المدني المتوفى سنة 1119هـ

قلتُ له والدَّمعُ في وجـنتي من لوعةِ الأشجانِ مدفوقُ

ليس كمثلي في الورى عاشقٌ قال: ولا مثْلِي معشوقُ [154]

فالكلام هنا قد وقع من متكلميْنِ، وهو من قبيل عطفِ الجُمل، ويبدو أن ابن معصومٍ كان يتحدَّث مع شخصٍ يحبهُ كثيرًا في هذين البيتين؛ حيث إن قوله: لا مثلي معشوق، معطوفٌ عطف تلقين على ما قبله.

أهم نتائج البحث

- ظهرت الإشارات الأولى للعطف التلقيني في كتب التفسير وكتب شروح الأحاديث النبوية، أما الكتب النحوية المحضة فتأخَّر فيها الحديث عن العطف التلقيني

- كان الزمخشري أولَ من أشارَ إلى العطف التلقيني في تفسيره الكشاف، ولكنه لم يَذكره باسمه المعروف به

- صرَّح شارحو الحديث النبوي الشريف وبعضُ أصحاب الحواشي على تفسيري الكشاف البيضاوي بمصطلح العطف التلقيني

- لم يأتِ العطف التلقيني مع الواو العاطفةِ فقط كما ذكرَ بعضُ النحاةِ؛ بل إنهُ أتي مع الواو العاطفةِ ومع غيرها من حروف العطف كذلك كالفاء و "أو"

([153]) أبو نواس، أبو علي الحسن بن هانئ، "ديوان أبي نواس". شرح وتحقيق محمد أنيس مهرات، (الطبعة الأولى، حمص، دار مهرات للعلوم، 2009)، 292

([154]) ابن معصوم المدني، علي بن أحمد، "ديوان ابن معصوم". (كتاب بي دي إف من المكتبة الشاملة، تحت رقم 66809، 2021، الرابط: https:::www.quranicthought.com:wp-content:uploads:post_attachments:60c9af3706950.pdf)، 75

- إذا كان المُخاطَبُ أعلى منزلةً من المتكلِّم أو مساويًا له في المنزلة ففي هذه الحالة فلا حرجَ في أن يُسمَّى بالعطف التلقيني.

- إذا كان المخاطَبُ أقلَّ منزلةً من المتكلِّم فلا يصح مُطلقًا أن نقول عطفًا تلقينيًّا، وذلك من باب التأدبِ مع المتكِّلم؛ وبخاصة إذا كان المتكلمُ اللهَ تعالى في القرآن الكريم أو الرسولَ الكريمَ حين حواره مع الصحابة، ولكن يُقال هو كعطف التلقين، أو عطف الالتماس.

- يجب أن يُدرَج مبحثُ العطف التلقيني ضمن مباحث درس العطف بالحروف في الكتب التي تتناول هذا الدرس بالشرح.

- في القرآن الكريم نماذجُ وأمثلةٌ كثيرةٌ يمكنُ تأويلها على أنها كعطف التلقين، وقد أوردتُ بعضًا منها في هذه الورقة دون إحصاء.

- كُتبُ شروحِ الأحاديث النبوية تحتوي على كثير من نماذج العطف التلقيني، وقد اخترتُ بعض الأمثلة من كتاب صحيح البخاري فقط، وذلك لأنه قد اهتمَّ برواية الحديث بلفظِهِ.

- احتوى الشعر العربي على أمثلة محدودةٍ من العطف التلقيني، ولم يذكر شرَّاح الشعرِ سوى نموذجٍ واحدٍ على العطف التلقيني.

- يرجعُ السبب في قلةِ ورودِ العطف التلقيني في الشعرِ العربي إلى قلةِ ورودِ الحوار في أبيات الشعر العربي حين مقارنته بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

قائمة المراجع

المراجع العربية

- الأزْهري، خالد بن عبد الله "التَّصريح بمضمون التوضيح". (الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، 2000)
- الأزهري، محمد بن أحمد، "تهذيب اللغة". تحقيق: محمد عوض، (الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 2001)
- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني". ضبط وتعليق: علي عبد الباري عطية، (الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، 1415هـ)
- الأنصاري، زكريا بن محمد، "منحة الباري بشرح صحيح البخاري". تحقيق: سليمان بن دريع العازمي، (الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة الرشد، 2005)
- بابستي، عزيزة فوال، "المعجم المفصل في النحو العربي". (الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، 1413هـ)
- البخاري، محمد بن إسماعيل، "صحيح البخاري". تحقيق: محمود الجميل، موافقة لترقيم الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، (الطبعة الأولى، القاهرة، 2003م)
- البغدادي، عبد القادر بن عمر، "خزانة الأدب ولُبّ لباب لسان العرب". تحقيق الأستاذ : عبد السلام هارون، (الطبعة الرابعة، القاهرة، مكتبة الخانجي، 2000)

- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، "أنوار التنزيل وأسرار التأويل". تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1418هـ)
- ابن التمجيد، مصلح الدين بن إبراهيم الرومي، "حاشية ابن التمجيد على تفسير البيضاوي". تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، (الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، 2001)
- التهانوي، محمد علي، "كشاف اصطلاحات الفنون". تحقيق د: علي دحروج، نقل النص الفارسي د: علي عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية د:جورج زيناني، (الطبعة الأولى، بيروت، مكتبة لبنان، ناشرون، 1996م)
- الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، "الكشف والبيان عن تفسير القرآن". تحقيق أبو محمد بن عاشور، (الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث، 2002)
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، "زاد المسير في علم التفسير". تحقيق: عبد الرازق مهدي، (الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتاب العربي، 1422هـ)
- ابن الحاجب، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، "أمالي ابن الحاجب". تحقيق د: فخر صالح سليمان قدارة، (دون طبعة، الأردن وبيروت ، دار عمار ودار الجيل، 1989م)
- الحريري، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، "درة الغواص في أوهام الخواص". تحقيق عرفات مطرجي، (الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، 1998م)
- حسن، عباس، "النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة". (الطبعة الثانية، القاهرة، دار المعارف، 1964م)
- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف،

"ارتِشَاف الضَّرَب مِن لسان العرب". تحقيق الدكتور : رجب عثمان محمد (الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1418هـ: 1998م)

"البحر المحيط في التفسير". تحقيق: صدقي محمد جميل، (دون طبعة، بيروت، دار الفكر، 1420هـ)

"التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل". تحقيق الدكتور: حسن هنداوي، (الطبعة الأولى، الرياض، دار كنوز إشبيليا، 2016)

- الخراط، أحمد بن محمد، "المجتبى من مشكل إعراب القرآن". (دون طبعة، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1426)
- الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد،

"حاشية الشهاب الخفاجي المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي". (دون طبعة، بيروت، دار صادر، دون تاريخ)

"شرح درة الغواص في أوهام الخواص". تحقيق: عبد الحفيظ فرغلي علي قرني، (الطبعة الأولى، بيروت، دار الجيل، 1996)

- الدعاس، أحمد عبيد، وحميدان، أحمد محمد، والقاسم، إسماعيل محمود، "إعراب القرآن الكريم". (الطبعة الأولى، دمشق، دار المنير ودار الفارابي، 1425)

- الدماميني، بدر الدين، "مصابيح الجامع". تحقيق: نور الدين طالب، (الطبعة الأولى، سوريا، دار النوادر، 2009).
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، "سِير أعلام النبلاء". تحقيق :شعيب الأرنؤوط، (الطبعة الثالثة، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1985م)
- ابن أبي الربيع الإشبيلي، عبيد الله بن أحمد، "تفسير القرآن الكريم". تحقيق د: صالحة بنت راشد بن غنيم، (دون طبعة، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود، عمادة البحث العلمي، 1430 هـ)،
- الزَّبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد، مرتضى الزبيدي، "تاج العروس من جواهر القاموس". تحقيق: علي شيري، (الطبعة الثانية، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، 1424هـ)
- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، "البحر المحيط في أصول الفقه". تحقيق: محمد محمد تامر، (الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، 2000)
- الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو، "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل". (الطبعة الثالثة، بيروت، دار الكتاب العربي ببيروت 1407هـ)
- سعد الدين التفتازاني، مسعود بن عمر، "حاشية العلامة سعد التفتازاني على الكشاف، الجزء الأول". تحقيق: عبد الفتاح عيسى البربري، (رسالة دكتوراه، القاهرة، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، 1978م)
- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، "الدُّرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون". (دون طبعة، دمشق، دار القلم، دون تاريخ)
- السهيلي، أبو عبد القاسم عبد الرحمن بن عبد الله،

"الروض الأُنُف في شرح السيرة النبوية لابن هشام". تحقيق وشرح عبد الرحمن الوكيل، (الطبعة الأولى، القاهرة، دار الكتب الإسلامية، 1967)

"نتائج الفِكَرِ في النحو". (دون طبعة، بيروت، دار الكتب العلمية، 1992)

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر،

- "حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي، المعروفة بنواهد الأبكار وشوارد الأفكار من الآية 21 من سورة البقرة إلى الآية 112 من سورة آل عمران". تحقيق محمد كمال علي، (رسالة دكتوراه، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، 1425هـ)

- "عقود الزبرجد في إعراب الحديث النبوي"، تحقيق د: سلمان القضاة (دون طبعة، بيروت، دار الجيل، 1994)

- "همع الهوامع في شرح جمع الجوامع". تحقيق د: عبد الحميد هنداوي، (دون طبعة، مصر، المكتبة التوفيقية، دون تاريخ)

- شيخ زاده، محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي، "حاشية شيخ زاده على تفسير البيضاوي". ضبطه وصححه: محمد عبد القادر شاهين، (الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، 1999)
- صافي، محمود بن عبد الرحيم، " الجدول في إعراب القرآن الكريم". (الطبعة الرابعة، دمشق، دار الرشيد، وبيروت، مؤسسة الإيمان، 1418)

- صالح، بهجت عبد الواحد، "الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل". (الطبعة الثانية، عمَّان، دار الفكر للطباعة، 1418)
- الصبان، أبو الحسين محمد بن علي، "حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك". (الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، 1997)
- الطاهر بن عاشور التونسي، الطاهر بن محمد، "التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»". (دون طبعة، تونس، الدار التونسية للنشر، 1984)
- الطبري، محمد بن جرير، "جامع البيان في تأويل القرآن". تحقيق أحمد محمد شاكر، "الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة، 2000)
- الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله،

- "حاشية الطيبي على الكشاف، المعروفة بفتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب"، دراسة وتحقيق: إياد محمد الغوج، ود: جميل بني عطا، (الطبعة الأولى، دبي، جائزة دبي الدولية للقرآن، 2013)

- "شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، المسمى "الكاشف عن حقائق السنن". تحقيق د:عبد الحميد هنداوي، (الطبعة الأولى، المملكة السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز، 1997)،

- ابن أبي عباد، أبو إسحاق بن إبراهيم بن محمد، "التلقين في النحو". تحقيق ودراسة د: صادق يسلم العي، ود: عامر فائل بلحاف، (الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، 2021)
- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، "فتح الباري، شرح صحيح البخاري". أخرجه وصححه: محب الدين الخطيب (دون طبعة، بيروت، دار المعرفة، 1379هـ)
- ابن عطية الأندلسي، عبد الحق بن غالب، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد (الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، 1422هـ)
- ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل المصري، "شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك". تحقيق الدكتور: محمد محيي الدين عبد الحميد، (الطبعة العشرون، القاهرة، دار التراث، 1980)
- العُكبريُّ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، "التبيان في إعراب القرآن". تحقيق: علي محمد البجاوي (دون طبعة، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، دون تاريخ)
- العيني، بدر الدين محمود بن أحمد، "عمدة القاري، شرح صحيح البخاري". (دون طبعة، بيروت، دار إحياء التراث العربي، دون تاريخ)
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد، "مقاييس اللغة". تحقيق د: عبد السلام هارون، (دون طبعة، بيروت، دار الفِكر للطباعة والنشر، 1979م)
- فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، "مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير". (الطبعة الثالثة، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420هـ)
- ابن فرحون، بدر الدين أبو محمد عبد الله بن أبي عبد الله، "العُدَّة في إعراب العُمدة". تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن سعد، (دون طبعة، دار الإمام البخاري، الدوحة، دون تاريخ)
- القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد، "تفسير القاسمي المسمى: محاسن التأويل". تحقيق محمد باسل عيون السود، (الطبعة الثانية ، بيروت، دار الكتب العلمية، 2003)

- القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم، " البارع في اللغة". (الطبعة الأولى، بغداد وبيروت، مكتبة النهضة ودار الحضارة العربية، 1975)،
- القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر، "إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري"، (الطبعة السابعة، مصر، المطبعة الكبرى الأميرية، 1323هـ)
- القونوي، عصام الدين إسماعيل بن محمد، "حاشية القونوي على تفسير البيضاوي" تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، (الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، 2001)،
- ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله محمد، "الضوء المنير على التفسير من كتاب الإمام المحدث المفسر ابن قيم الجوزية". جمعه: علي الحمد المحمد الصالحي، تحقيق صبري بن سلامة شاهين، (الطبعة الثانية، الرياض، دار القبس، 2015م)
- الكرماني، شمس الدين محمد بن يوسف، "الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري". (الطبعة الثانية، بيروت، دار الفكر، 1991، مصورة عن الطبعة المصرية 1937م)
- ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله،

- "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد". تحقيق: محمد كامل بركات، (دون طبعة، القاهرة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1967م)

- "شرح الكافية الشافية". تحقيق الدكتور: عبد المنعم أحمد هريدي، (دون طبعة، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، دون تاريخ)

- المتنبي، أحمد بن الحسين بن الحسن، "ديوان المتنبي". (دون طبعة، بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر، 1983م)
- المرادي، خليل بن علي "سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر". (الطبعة الثالثة، بيروت، دار ابن حزم ودار البشائر الإسلامية، 1988م)
- ابن معصوم المدني، علي بن أحمد، "ديوان ابن معصوم". (كتاب بي دي إف من المكتبة الشاملة، تحت رقم 66809، الطابع الزمني 2021، الرابط: https:::www.quranicthought.com:wp-content:uploads:post_attachments:60c9af3706950.pdf)
- مكي بن أبي طالب القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني، "الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه". (الطبعة الأولى، الإمارات العربية، كلية الشريعة بجامعة الشارقة، 2008)
- المُلا القاري، أبو الحسن نور الدين، علي بن سلطان، "مرقاة المفاتيح على مشكاة المصابيح". (الطبعة الأولى، بيروت، دار الفكر، 2002)
- المنتجب الهمذاني، أبو يوسف منتجب الدين الهمذاني، "الفريد في إعراب القرآن المجيد". تحقيق: محمد نظام الدين فتيح، (الطبعة الأولى، المدينة المنورة، دار الزمان للنشر والتوزيع، 2006)
- ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي، "لسان العرب". تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرين، (دون طبعة، القاهرة: دار المعارف، دون تاريخ)
- أبو نواس، أبو علي الحسن بن هانئ، "ديوان أبي نواس". شرح وتحقيق: محمد أنيس مهرات، (الطبعة الأولى، حِمص، دار مهرات للعلوم، 2009)

- النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي، "غرائب القرآن ورغائب الفرقان". تحقيق الشيخ زكريا عميرات، (الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، 1416هـ)
- ابن هشام الأنصاري، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد،

- "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك". تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، (دون طبعة، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، دون تاريخ)

- "مُغني اللبيب عن كتب الأعاريب". تحقيق: د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، (الطبعة السادسة، دمشق، دار الفكر، 1985)

- وزارة الشئون الإسلامية والإرشاد بالمملكة السعودية، "التفسير الميسر". (الطبعة الثانية، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 2009)
- ابن يعيش: موفق الدين يعيش بن علي، "شرح المفصل". (دون طبعة، القاهرة، مكتبة المتنبي، دون تاريخ)